مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الثالث ـ المجلد التاسع والثلاثون

بغـــــداد

المحرم الحرام ١٤٠٩هـ ـ ايلول ١٩٨٨م

كتاب النحت

وبيان حقيقته ونبذة من قواعده

للعلامة السيد محمود شكري الألوسي

حققه وشرحه

محمد بهجة الأثري

(عضو المجمع)

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الّذي خَصَّ (العربَ) بأفصح لسان ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ تكلَّمَ بجوامعِ الكَلِم[1] ومُوجَز البيان ، وعلى آله وصحبه نُجُومِ سماءِ الفصاحة وبُدُور أفلاك العِرفان .

أمّا بعدُ ،

فهذه رسالة في « ألفاظ (النَّحْتِ) وفوائده ، وبيانِ طُرُقه وقواعده » . فإنّ ما أُلِّف فيه لم يكن بين النّاس ، بل اغتالته أيدي الضَّياع والاندراس ، فأحببتُ جمعَ ما وَقَفت عليه من كلام الأئمّة ، وما ذكره في هذا الشّأن أهلُ البراعة وأساتذة الأُمّة ، ومن الله تعالى أستمدّ التّوفيق ، نِعْمَ المولى ونِعمَ الرَّفيق .

---

(١) جَوامع الكلِمِ : من قول النّبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : « أُوتيتُ جَوامعَ الكَلِمِ » ، وفُسرت – كما في « النهاية في غريب الحديث والأثر » – بأنّه يعني (القرآن) جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة . وفي صفته ، صلّى الله عليه وسلّم ، أنّه « كان يتكلّم بجوامع الكَلِمِ » ، أي : أنه كان كثير المعاني قليلَ الألفاظ . وفي حديث عمر بن عبدالعزيز ، رحمه الله : « عجِبتُ لِمَنْ لاحَنَ النّاس ، كيف لايعرف جوامع الكلم ! » ، أي : كيف لايقتصر على الوجيز ، ويترك الفضول ! واحِدها « جامعة » ، أي : كلمة جامعة .

مَسالكُ (العرب) في إيجاز الكلام

إعلَمْ أنَّ (العرب) ، شيَّدَ الله تعالى بمآثرهم الجليلة أركانَ الأدب ، كان لهم طُرُق ومَسالِكُ في إيجاز الكلام واختصاره ؛ فإنّهم – لِحِدَّة أذهانهم وجَوْدَة أفهامهم – يتَنَبَّهُون للرَّمْزَة الدَّقيقة ، وينتقلون للإشارة اللطيفة واللحظة الرَّقيقة . فلذلك ترى كلامهم مشحوناً من أنواع الإيجاز والاختصار ، والحذف والاقتصار . فتراهم يَحْذِفُون كلاماً أو كلمة أو حرفاً[٢] ، ويُقيمون مَقامَ ذلك « تنوين العِوَض[٣] » ، كما في : حينئذٍ ، وكُلٌّ ، وجَوارٍ ، ونحو ذلك . وتارةً يحذِفون الكلام ، أو رُكْنَه ، عند قيام قَرِينة ، كما في : أفعال المدح والذَّمّ[٤] ، وهي من عجائب

---

(٢) قال ابن جني في « باب شجاعة العربية » من « الخصائص » (٢ / ٣٦٠) : « قد حذفت العرب الجملةَ ، والمفردَ ، والحرفَ ، والحركةَ . وليس شيءٌ من ذلك إلّا عن دليل عليه ، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفتِه » ، وأفاض في الشرح .

(٣) تنوين العِوَض : أي عِوَض من المحذوف ، والمحذوف إمّا أن يكون مفرداً – وهو ما يلحق « كُلّاً » و « بعضاً » و « أيّاً » عوضاً ممّا تُضاف إليه ، نحو : كُلٌّ يعلَمُ ، أي : كُلُّ أحد يعلم . وإمّا أن يكون عوضاً من جُملة – وهو ما يلحق « إذْ » عوضاً من جملة تكون بعدها ، كقوله تعالى : ـ (فلولا إذْ بلَغَتِ الرُّوحُ الحُلْقُومَ وأنتم حينئذٍ تنظُرُون)ـ ، أي : حينَ إذْ بلغتِ الروحُ الحلقومَ . وإمّا أن يكون عوضاً من حرف – وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصرف ، في حالتي الرفع والجرّ ، عوضاً من آخرها المحذوف ، مثل : جَوارٍ ، وغَواشٍ ، وأُعَيْمَى « تصغير أعمى » ، وراجٍ « عَلَمُ امرأة » ، ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف ، فتنوينُها ليس تنوينَ صرف كتنوين الأسماء المنصرفة ؛ لأنّها ممنوعة منه ، وإنما هو عوض من الياء المحذوفة . وفي الباب تفصيل ينظر في مُطَوَّلات كتب النحو .

(٤) أفعال المدح ، هي : نِعْمَ ، وحَبَّذا . وأفعال الذم ، هي : بِئْسَ ، وساءَ ، ولا حبَّذا . وهي أفعال لإنشاء المدح أو الذم ، فَجُمَلُها إنشائية ، =

اللغة [العربية] ومحاسنها . وتارةً يحـذفون حرف النِّداء[٥] ، ويقتصرون على المُنادَى . وتارةً يَعْكِسُون[٦] .

ومن سُنَنِهم في هذا البـاب : الإضمـارُ ، إيثاراً للتَّخفيف ، وثِقَةً بفهم المُخاطَب .

فمن ذلك إضمارُ « أنْ » وحذفها من مكانها ، نحو : ـ(ومِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وطَمَعاً[٧])ـ ، أي : أنْ يُرِيَكم البرق .

وقال (طَرَفَةُ) (*) :

ألا ! أيُّـهذا الزّاجِري أَحْضُرَ الوَغَى ،
وأنْ أَشْهَدَ اللذّاتِ : هَلْ أنتَ مُخْلِدِي[٨] ؟

= لا خَبَرِيّة ، ولا بُدَّ لها من مخصوص بالمدح أو الذمّ . وقد يجري مجرى نِعْمَ وبِئْسَ في إنشاء المدح أو الذمّ كلُّ فعل ثُلاثيّ مُجَرَّد على وزن « فَعُلَ » المضموم العين ، على شرطِ أن يكون صالحاً لأنْ يُبْنَى منه فعلُ التعجّب ، نحو كَرُمَ الفتى مُحَمَّدٌ ، ولَؤُمَ الخائنُ فُلان . . وفي الباب تفصيل كثير ، ينظر في كتب النحو .

(٥) مثل قوله تعالى : ـ(يوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا) ـ في الآية (٢٩) من سورة يوسف » جاء بالمُنادَى « يوسف » ، ولا حرف نداء معه .

(٦) مثل قوله تعالى : ـ(ألا يا اسْجُدُوا لله)ـ في الآية (٢٥) من سورة النمل . جاء بـ « يا » ، ولا مُنادَى معه . وانظر المسألة في الخصائص (٢ / ٢٧٨) ، و « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح (ص / ٥٩) . هذا ، وحذف الحروف ليس بالقياس كما أجمعَ علماء العربيّة ، قالو : « وذلك أنّ الحروف إنّما دخلت الكلام ، لضربٍ من الاختصار . فلوذهبتَ تحذفها ، لكنتَ مختصراً لها أيضاً ، واختصارُ المختصرِ إجحافٌ به » . وقدأ فاض ابن جنيّ القول فيه في الخصائص (٢ / ٢٧٣) .

(٧) من الآية (٢٤) في سورة الروم .

(٨) البيت من معلّقتِه : « لِخَوْلَةَ أطلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ » ، ويُروى أوّله : « ألا أيُّها اللاحِيَّ أَنْ أَحْضُرَ الوَغَى » ، فلا شاهد فيه على هذه الرواية . وعلى الرواية الأُولى ، اختلف النُّحاة في عَمَلِ « أنْ » النّاصبة المصدريّة =

فأضمر « أنْ » أوّلاً ، ثمّ أظهر ثانياً ، في بيت واحد .

وتقديرُهُ : ألا ! أيُّهذا الزّاجِري أن أحْضُرَ الوَغَى . وفي المَثَل : « تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ مِن أنْ تَراهُ[٩] » .

= محذوفةً . فمنعه (البصريّون) ، وعَدُّوه في غير المواضع المعدودة المُفَصَّلَة في كتبهم شاذّاً ، أو ضرورةً . وذهب (الكوفيّون) الى أنّها تعمل محذوفةً في غير تلك المواضع قياساً مُطَّرِداً ، واستدلُّوا عليه بهذا البيت ، حيث عطف عليه : «وأنْ أشْهَدَ اللذّاتِ » ، فدَلَّ على أنّها تنصب مع الحذف . وقال (البصريّون): إنّ عوامل الأفعال ضعيفة ، لاتعمل مع الحذف . وإذا حُذِفت،ارتفع الفعل . وقالوا : رواية البيت عندَنا إنّما هي بالرفع ، قال سيبويه : « أصله « أن أحضُرَ » ، فلمّا حذفت « أنْ » ارتفع ، و « أنْ أحضُرَ » مجرور بِـ « في » مُقَدَّرةً ، و « أنْ أشهَدَ » معطوف عليه » . وقد ذكر المؤلّف ، رحمه الله ، هذا في «كتاب الضَّرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » . وانظر إذا شئتَ « ضرائر الشعر » لابن عصفور الإشبيلي (١٥١ و٢٦٣) ، و «كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة » للقزّاز القَيْرَوانيّ (١٤٢) ، وكتاب سيبويه (١ / ٤٥٢) ، والإنصاف (٢٣٥) ، و « خزانة البغدادي » (١ / ٥٧ ، ٣ / ٥٩٤ ، و ٦٣٣ ، و ٢٦٥) ، و« العيني » (٤ / ٤٠٢) .

(٩) تسمع : رُوِي بالنّصب وبالرّفع ، وعلى الأوّل يكون نصبه بِـ « أنْ » محذوفةً ، وهذا يكثر في الشعر ويَقِلُّ في النَّثْر ــ كما نَبَّهَ عليه ابن عصفور ، قال : « فلذلك أوردناه في جُملةِ ما يختصّ به الشعرُ » . وعلى الرفع يكون على وضع الفعل موضع المصدر ، أي : سماعُك بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من رؤيتك له . ومنه قول عُروة بن الوَرْد :

وقالُوا : ماتَشاءُ ؟ فقلتُ : أَلْهُو
إلى الإصْباحِ آثَرَ ذِي أَثِيرِ

أراد « اللَّهْوَ » ، فوضع « أَلْهُو » موضعَهُ ، لدلالة الفعل على مصدره ، كما في الخصائص (٢ / ٤٣٤) . ويُروى أيضاً : « لأنْ تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيّ » ، و « أنْ تسمَعَ » . قال الميداني في « مجمع الأمثال » (١ / ٨٦) ، ونقل عنه الأحدب في فرائد اللآل (١ / ١٠٨) : « والمختار : أنْ تسمَعَ » ، يُضرب ــ

ومِن ذلك إضمارُ « مَنْ » ، نحو : -(وما مِنّا إلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ[10])- ، أي : إلّا مَنْ له[11] .

ومن ذلك إضمارُ « مِنْ » ، نحو : -(واختارَ (مُوسَى) قَوْمَهُ سبعينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا[12])- ، أي : مِنْ قومِهِ .

ومن ذلك إضمارُ « إلى » ، نحو : -(سَنُعِيدُها سِيرَتَها الأُولى[13])- ، أي : إلى سيرتها الأولى .

= لمن خَبَرَهُ خيرٌ من مرآه » ، قال : « وأوّل من قال ذلك المنذر بن ماء للسماء — في خبر طويل ، والمَقُول فيه ذلك شقّة بن ضمرة بن جابر ، من بني نَهْشَل ، حيث أعجب المنذرَ حديثُهُ ، ولا مَنْظَرَ عنده » . فهو — على هذا — « المُعَيْدِيّ » ، وهو تصغير مَعَدِّيّ ، منسوب إلى « مَعَدّ » . وكان الكِسائيّ يرى التّشديد في الدّال ، فيقول « بالمُعَيِّدِيّ » . وكان غيره يرى تخفيف الدّال ، ويشدّد ياء النّسبة مع ياء التصغير ، كما قاله النّابغة الذُّبْيانيُّ من قصيدة يخاطب النُّعمان بن المنذر :

ضَلَّتْ حُلُومُهُمُ عنهمْ ، وغَرَّهُمُ
سَنٌ « المُعَيْدِيِّ » في رَعْيٍ وتَعْزِيبِ

كما في تهذيب اللغة (٢ / ٢٦٠ — ٢٦١) ، ولسان العرب (م/ع/د) .

(١٠) الآية (١٦٤) في سورة الصّافّات .

(١١) حذف « مَنْ » لمّا كان السِّياق يدلّ على حذفها ، وجاء في الشعر حذفُ « مَنْ » مع « مِنْ » و « في » . ومن الأول قول الشاعر :

فظَلُّوا ومنهم دَمْعُهُ غالبٌ لـه
وآخَرُ يُجْرِي عَبْرَةَ العينِ بالمَهْلِ

أراد : « ومنهم (مَنْ) دمعُهُ غالبٌ له » ، فحذف « مَنْ » مع « مِنْ » ؛ لأنّ في الكلام دليلاً عليها .. ومن الثّاني قولُ الآخَر :

لو قُلْتَ ما في قومها لم تِيْثَمِ
يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومَيْسَمِ

أي : « مَنْ يفضُلُها » ، فحذف « من » مع « في » ؛ لأن في الكلام دلالةً عليها .

(١٢) الآية (١٥٤) في الأعراف .

(١٣) الآية (٢١) في طه (طاها) .

ومن ذلك إضمار الفعل ، نحو : ـ(فَقُلْنا : اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها ، كَذلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتى[14])ـ ، وتقديره : فَضَرَبَ [٢] فَحَيِيَ ، كذلك يُحْيِي اللهُ المَوْتَى . ومثلُهُ : ـ(وإذِ استسقى (مُوسَى) لِقَوْمِهِ ، فقُلْنا : اضرِبْ بِعَصاكَ الحَجَرَ . فانفجرَتْ مِنهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً[15])ـ ، وتقديره : فضرَبَ ، فانفجرتْ . ومثلُه : ـ(فَمَنْ كانَ مَرِيضاً ، أَوْ بِه أَذىً مِن رَأسِهِ ، فَفِدْيَةٌ[16] مِنْ صِيامٍ ، أو صَدَقَةٍ ، أو نُسُكٍ[17])ـ ، وتقديرُهُ : فحلَقَ ، ففِدْيَةٌ .

ومن ذلك إضمارُ « القَوْل » ، كما قال سُبحانَهُ : ـ(وأَمّا الّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ : أكَفَرْتُم[18])ـ ، في ضِمْنه : فيقالُ لهم : أكفرتم ؟ لأنَّ « أمّا » ، لابُدَّ لها في الخَبَر من فاء . فلمّا أضمر « القول » ، أضمر الفاء . ومثلُهُ : ـ(وتَتَلَقّاهُمُ الملائكةُ ، هذا يَوْمُكُم[19])ـ ، أي : يقولون : هذا يومكم . وقال (الشَّنْفَرَى(*)) :

فلا تَدْفِنُوني . إنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ
عليكم . ولكِنْ خامِرِي أُمَّ عامِرِ[20] ،

أي : الّتي يقال لها : خامِرِي أُمَّ عامر ، وهي الضَّبُعُ .

---

(١٤) الآية (٧٣) في البقرة .

(١٥) الآية (١٥٩) في الأعراف .

(١٦) الفِدية ــ هنا : ما يُقَدَّم لله جزاءً لتقصير في عبادة ، ككفّارة الصوم ، والحَلْق في الحج ، ولبس المَخِيط في الإحرام . وفي الآية حذف جملة ، لدلالة عليها في الكلام . أراد : فَمَنْ كان منكم مريضاً ، أو به أذىً من رأسه ، فحلَقَ ، فعليه فِدْيَةٌ ، فحذف الجملة من الفعل والفاعل والمفعول .

(١٧) النُّسُك ، والنَّسْكُ : كلُّ حقّ لله تعالى . و ــ : الذّبيحة ، وهي المرادة في هذه الآية ، وهي جزء من الآية (١٩٦) في سورة البقرة .

(١٨) من الآية (١٠٦) في آل عمران .

(١٩) من الآية (١٠٣) في الأنبياء .

(٢٠) ورُوِي البيت بألفاظ أُخَر ، ومخروماً تارة ، وغير مخروم تارة . و (الخَرْم) : =

ومن سُنَنهم في الاختصار : أنَّهم يحذِفون جواب الشَّرْط ، للعلم به[٢١] . وتارةً يحذِفُون الشَّرْط مع جوابه وإبقـاء الأداة فقط ، كما في قوله[٢١آ] :

قالت بناتُ العَمِّ : يا (سَلْمَى) وإنْ
كان فقيراً مُعْدِماً ، قالت : وإنْ[٢٢]

= إسقاط فاء « فَعُولُنْ » في أول البيت ، هكذا :
لا تقبُرُوني ، إنّ قبري مُحَـرَّمٌ
عليـكم ، ولكِنْ خامِرِي أُمَّ عامِرِ
وفي سائر الروايات : « أبْشِرِي أُمَّ عامِرِ » . وهو مَثَل يضرب لمن يخدع بلين الكلام . وفيه كلام طويل ينظر في « مجمع الأمثال » . وأمُّ عامر : من كُنَى الضَّبُع . وفي قوله : « أبْشِرِي أمَّ عامر » وجهانِ ، ذكرهما التّبريزيّ ، أحدهما : أبشري يا أمَّ عامر بأكلي ، إذْ تُرِكت في العراء ولم أُدْفَنْ ، والآخر : أتركوني لِلَّتي يقال لها « أبشري ــ أو خامِري ــ أمَّ عامر . والبيت أحد ثلاثة أبيات ، ذكروا أن « الشَّنْفَرَى » قالها حين أُسِرَ ، وقد قيل له : أَنْشِدْ ، فقال : الإنشاد على حين المَسَرَّة ! ثم قال :
لا تقبروني ، إنَّ قبـري مُحَـرَّمٌ
عليكم ، ولكِنْ خامِرِي أمَّ عامِرِ
إذا حملوا رأسي ، وفي الرَّأس أكثري
وغُودِرَ عندَ المُلْتَقَى ثَمَّ سائـري
هُنالك لا أرجـو حيـاةً تَسُرُّنـي
سَجِيسَ اللّيـالي مُبْسَلاً بالجرائِرِ
وتفصيل قصتِـه في شرح المُفَضَّليّات (١٩٤ / ١٩٧) ، والأغاني (٢١ / ٨٧ ــ ٩٣) ، وخزانة البغدادي (٢ / ١٦ ــ ١٨) . والأبيات في شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي (٢ / ٦٣ ــ ٦٥) .

(٢١) مثلُ « الناسُ مَجْزِيُّونَ بأعمالهم » بأفعالهم « إنْ خيراً فخيراً ، وإنْ شَرّاً فشَرّاً » ، أي : إنْ فعل المَرْءُ خيراً جُزِيَ خيراً ، وإنْ فعل شرّاً جُزِي شَرّاً .

(٢١آ) هو رؤبَة بن العجاج (*) .

(٢٢) التقدير وإنْ كان فقيراً مُعْدِماً ، فقد قَبِلتُهُ ورَضِيتُهُ . قال المؤلف في « كتاب =

وكتب العربيّة متكفّلة بتفصيل ذلك .

ومن سُنَنِهم : الاكتفاء بكلمة عن كلام ، أو ببعض الكلمة عن ذلك ، وهو (الاكتفاء[٢٣]) . وقد عَرَّفُوه : أن يأتي الشّاعر ببيت من الشّعْر ،

= الضّرائر وما يسوغ للشّاعر دون النّاثر (ص٨٥) : « من الضّرائر الشّعريّة حذف الشّرط والجزاء معاً ، كقول رُؤْبَةَ : « قالت بنات العمّ ... » ، والتقدير : وإنْ كان كذلك رضيتُهُ أيضاً .قال ابن عصفور في كتاب الضّرائر : إنّ حذفهما خاصّ بالشّعر . وأورده ابن هِشام في فصل الحذف من « المُغْنِي » ، ولم يخصصه بالشعّر . وأمّا «إنْ» الأُولى ،فإنّما حُذِف منها جوابها ، والتقّدير : وإنْ كان فقيراً مُعْدِماً ، أترضين به ؟ لأنّ « كان » شرطها ، واسمها مستترفيها يعود إلى « بَعْل » في بيت متقدّم ، وهو :

قالت سُلَيْمَى : لَيْتَ لي بَعْلاً يَمُنّ
يَغْسِلُ جِلدي ويُنَسّيني الحَزَنْ
وحاجةً ما إنْ لها عندي ثَمَنْ
ميسورة قضاؤها منه ومِنْ
قالت بناتُ العَمِّ : يا سَلْمَى ، وإنْ
كان فقيراً مُعْدِماً ؟ قالت : وإنْ !

قال ابن عصفور : ولم يجيء ذلك في غيرِ « إنْ » من أدوات الشرط ، وعَلَّلَ السّبب في ذلك بأنّها أُمُّ أدوات الشَّرْط ،فجازَ فيها من التَّصَرُّف مالم يَجُزْ في غيرها .

(٢٣) سمّاه القَزّاز القَيْرَوانيّ في « كتاب ما يجوز للشّاعر في الضَّرورة » (ص ١٨٢) : (الاجتزاء) ، قال : « ومّما يجوز له (الاجتزاء) بحرف من الكلمة يدلّ به على سائرها ، كما قال الشاعر :

بالخير خيراتٍ ، وإنْ شَرّاً فَشَا
ولا أُرِيدُ الشَّرَّ إلّا إنْ تَشَا

يُريد : وإنْ شَرّاً فشَرّ ، ولا أُرِيد الشرّ إلّا أنْ تُرِيدَ ، وإلّا أن تشاء . ومثلُهُ :

نادَوْهُمُ : أنْ أَلْجِمُوا ، ألاتا ؟
قالُوا جميعاً كُلُّهم : بلى فا =

وقافيته متعلّقة بمحذوف ، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف ، لدلالة باقي لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم في الذّهن بما يقتضي تمام المعنى .

وهو نوع ظريف . مثال ذلك قوله :

لا أنتهي ، لا أنثني ، لا أَرْعَوِي
ما دُمْتُ في قيد الحياة ، ولا إذا[٢٤]

= يُريدون : ألا تركبون ؟ قالوا : بَلَى ، فاركبوا » .

ورواية بيت « الراجز » في كتاب سيبويه (٢ / ٦١) :

بالخير خيراتٍ ، وإن شـرّاً فـا
ولا أريـد الشَّرَّ إلا أنْ تـا

وأصل ما حكاه القَزّار القَيْرَوانيّ هو في « باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد » من من كتاب سيبويه ، حكايةً عن الإمام الخليل بن أحمد ، وفي نوادر أبي زيد الأنصاريّ ، وفيه تفصيل لا يتّسع المقام له . ونُسِب البيت المذكور مع صِنْو له قبله إلى « لُقَيْم بن أوس »(*) . وهو عند أبي زيد :

بالخير خيراتٍ وإنْ شَرّاً فـأَهْ
ولا أُرِيـدُ الشَّرَّ إلّا أنْ تَـأَهْ

وفي بعض نسخه : « فَـاْ . . تَـاْ » .

وحكى عن (أبي الحسن الأخفش) : أنّ الذي يحفظه من رواية النحويين لهذا الرجز :

بالخيـرِ خيراتٍ ، وإنْ شَرّاً فَأَ
ولا أُرِيدُ الشّرَّ إلّا أنْ تَـأَ

ثم قال ، بعد كلام طويل : « وهذا الحذف كالإيماء والإشارة ، يقع من بعض العرب ، لفهمِ بعضٍ عن بعضٍ ما يُرِيدُ ، وكان مُسْتَوْفىً شائعاً » . ولْيُنظر الخصائص (٣٠/١ ، و٨٠ ، و٣٦١/٢) ، وكتاب سيبويه (٦٢/٢ – بولاق) ، وشواهد شرح للشافية (ص ٢٦٢) .

(٢٤) البيت في « خزانة الأدب » لابن حجة الحَمَويّ (ص ١٢٦) ، وقائله الشاعر الوزير جمال الدين بن مطروح(*) ، وفي «نفحات الأزهار» مع بيت آخر :

لا أَرْعَـوِي ، لا أَنْثَنِـي ، لا أَنْتَهِي
عن حُبِّـهِ ، فَلْيَهْـذِ فيهِ مَنْ هَـذَى =

فمعلوم أنّ باقي الكلام : « ولا إذا ميتٌ » ، بقرينة ذكر « الحياة » .
وقال آخرُ[٢٥] :

ما لِلنَّوَى ذنبٌ ومَنْ أهوى معي
إنْ غاب عن إنسانِ عيني ، فَهْوَ في[٢٦]

والكلام في (الاكتفاء) ، ليس هذا محلّه[٢٧] .

= واللهِ ما خَطَرَ السُّلُوُّ بخاطِري
ما دُمْتُ في قيدِ الحياةِ ، ولا إذا

وهو في شرح الكافية البديعية (ص ١٠٥) غير منسوب ، قال مؤلفه صفي الدّين الحِلّيّ – بعد إيراده كما أورده المؤلف – : « وفي روايةٍ ، وهي الأصحّ :

واللهِ ما خَطَرَ السُّلُوُّ بخاطِري
ما دُمْتُ في قيد الحياة ، ولا إذا .

(٢٥) هو عمر بن عليّ ، ابن الفارض(*) .

(٢٦) هذا البيت من قصيدته الّتي مطلعها :

قلبي يحدّثني بأنّك مُتْلِفي
رُوحي فِداك ! عَرَفْتَ أم لم تَعْرِفِ !

قال شارح الدّيوان رشيد بن غالب – وهو جامع لشرحه من شرحَيْ حَسَن البُوريني وعبدالغني النابلسيّ : « ربط [الشاعر] آخر القصيدة بأوّلها ، وهو من أحسن أنواع البديع ؛ لِأَنّ المرادَ : إن غاب عن إنسان عيني ، فهو في قلبي ، و « قلبي » مطلع القصيدة ، والواو في « ومَنْ أهوى معي » واو الحال ، و « مَنْ » و « أهْوىَ » صِلَتُهُ ، و « دمعي » خبرُه . وقوله : « إن غاب عن إنسان عيني » هو في جملة مُقَرِّرة لكونِ مَنْ يهواه معه . وتقرير ذلك أنّ حبيبي إنْ كان حاضراً في الحُسْن فأنا شاهده ، وإن غاب عن إنسان عيني كان معي في خاطري وفي قلبي . فتقرَّرَ أنّ « النَّوَى » [البُعد] لا ذنبَ له ، لوجود الاتّصال الدائم ...» .

(٢٧) استوفى ابن حجة الحمويّ في خزانة الأدب (١٢٦ – ١٣١) الكلام على « الاكتفاء » ، وأفاض في إيراد الأمثلة له .

ومن سُنَنهم : ترخيم المُنـــادَى[٢٨] ، وهو طريق مشهور من طُرُق الاختصار ، وتفصيله في كتب العربيّة .

ولهم غير ذلك ممّـا لا يستقصى في هذا المقام .

والمقصود بيان عنايتهم في إيجاز الكلام وتلخيصه ، لجودة أذهانهم ، وحُسن تفهُّمهم . والذّكيّ تكفيه الإشارة ، والبليد لايفيده صريح العبارة .

* * *

(٢٨) الترخيم – في اللغة : ترقيق للصوت وتليينه ، وفي الاصطلاح النّحويّ : حذف الكلمة على وجه مخصوص (بُسِط في كتب النحو) ، وهو من خصائص « المُنادَى » . وجاء ترخيم « غير المُنادَى » للضّرورة ، وفيه تفصيل أورده المؤلّف ، رحمه الله ، في « كتاب الضّرائر وما يسوغ للشّاعر دون النّاثر » (٥٨ – ٦١) .

تعريف النَّحْت وبيانه[٢٩]

لقد(*) علمتَ أنّ (العرب) أغنى النّاس بتلخيص العبارات، وأسرعهم في فَهْم الرُّمُوز والإشارات، [٣]. [وقد] استعملُوا (النَّحْتَ) واعتبروه في كثير من الألفاظ التي يكثُرُ دورها في كلامهم، واستعمالها في محاوراتهم.

وذلك بأن يَنْحِتُوا كلمةً من كلمتين، ولفظة من جملة، طلباً لسهولة التّعبير وإيجازه.

وهو من قسم (الاشتقاق الأكبر).

فإنّ الاشتقاق على ثلاثة أقسام: أصغر، وصغير، وأكبر[٣٠].

أمّا الأصغر، فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ، مع اعتبار جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، والتّرتيب، كنَصَر من النَّصْر.

وأمّا الصّغير – وقد يُسَمّى: الكبير –، فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ، مع اعتبار جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، دونَ التّرتيب، كجَذَب من الْجَبْذ.

وأمّا الأكبر، فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ، من غير أن تُعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، ولا التّرتيب فيها، بل يُكتَفَى بمُناسبة الحروف في المَخْرَج، ومَثّلُوه بمثلِ: نعق، من النَّهْق؛ والحَوْقَلَة من جملةِ: لاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله، للدّلالة على التّلَفُّظ بها.

(*) الأصل: « إذا ».

(٢٩) في « مقاييس اللغة » (نحت): « النّون والحاء والتّاء، كلمة تدلّ على نَجْرِ شيء وتسويته بحديدة. ونحت النّجّار الخَشَبَةَ نحتاً. والنَّحِيتَةُ: الطبيعة، يريدون الحالة التّي نُحِت عليها الإنسان، كالغريزة التّي غُرِز عليها الإنسان، وما سقط من المنحوت نُحَالةً ».

(٣٠) الخصائص (٢/١٣٣ – ١٣٩).

وسُمّـيَ الأوّل بـ (الأصغر) ؛ لأنّـه لايحتاج إلى مَزيدِ تأمُّل في إرجاع فرع الى أصله ، بل يكفي في معرفته أدنى الالتفات .

والثّاني يحتاج إلى التِفات أكثرَ من الأوّل .

وسُمّـيَ القسم الثّـالث بـ (الأكبر) ؛ لأنّـه يحتاج إلى زيادةِ تأمُّل في إرجاع الفرع إلى أصله ؛ إذْ لم توجد جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه في المأخوذ ، ولا الموافقة في المعنى – كما في قسمي الأصغر والصّغير ، بل يكتفى بالمناسبة فيه .

وهذه التّعاريف للأقسام الثّلاثة ، باعتبار العمل .

وإن عرفت باعتبار العلْم ، قيلَ : هو أن تَجِدَ بين اللفظين تناسُباً في أصل المعنى والتّركيب ، فتَرُدَّ أحدهما إلى الآخَر . فالمردودُ مشتقّ ، والمردودُ إليه مشتقّ منه .

فـ (النَّحْتُ) بأنواعه ، من قسم (الاشتقاق الأكبر) . وهو – كما يفهم من كلام الأئمّة – قياسيّ مُطّـرد .

قال (ابن جِنّي) في (الخصائص[٣١]) :

قولهم : بَسْمَلْتُ ، وهَلَّلْتُ ، وحَوْقَلْتُ : كلُّ ذلك بأشباهه إنّمـا يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات .

وقال في (كتاب سِرّ الصِّناعة[٣٢]) :

---

(٣١) الخصائص(٢/١٦٥)،ولفظه : « وقولهم : بَسْمَلْتُ ، وهَيْلَلْتُ ، وحَوْلَقَتُ ، كلّ ذلك وأشباهه إنّما يرجع في اشتقاقه الى الأصوات ، والأمر أوسع » .

(٣٢) سر صناعة الإعراب (١/٢٣٨) ، ولفظه : « وأخبرني [أبو علي] أيضاً ، قال : قال الأصمعيّ ، أو أبو زيد (أشُكّ أنا) : رجلٌ وَيْلُمِّيٌّ ، للدّاهية ، فهذا أيضاً من قولهم : « وَيْلُ امِّ سَعْدٍ سَعْدا » ، ومن قول امرىء القيس :

وَيْلُمِّيها في هواءِ الجوّ طالبـةً
ولا كهذا الّـذي في الأرض مطلـوبُ

وللاشتقاق من الأصوات ، باب يطول استقصاؤه » .

عن (أبي عليّ(*)) ، عن (الأَصْمَعِيّ(*)) : أَنّه يقـال : رَجُلٌ وَيْلُمَّة ، وهو من قولهم : « وَيْلُمِّ سَعْدٍ سَعْدا [٣٣] » .

والاشتقاق من الأصوات ، باب يطول استقصاؤه .

ولنذكر من موادّ (النَّحْت) أقساماً ، ونُبَذاً تَزِيدُ الواقف عليها بصيرة في هذا الباب ، إن شاء الله تعالى .

---

(٣٣) هذا البيت من البحر المُنْسَرِح ،عروضه مكسوفة منهوكة ، وبعده في إحدى الروايات :

صَرامةً وجِدّا وسُؤْدَداً ومَجْـدا
وفارساً معـدّا سَـدّ به مَسَـدّا
يَقُدُّ هاماً قَدّا

وهو من كلام الصَّحابية كبشة (ورُوِي كُبَيْشة أيضاً) بنت رافع ، رضي الله عنها ، بكت به ابنَها سعد بن معاذ بن النّعمان الأنصاريّ ، سيّد الأَوْس ، رضي الله عنه ، حين مات شهيداً من جراحة أصابته في غزوة الخندق . ولحسان بن ثابت ، رضي الله عنه ، مرثية فيه في يوم بني قريظة، يبكيه ويذكر حكمه فيهم ، وأخرى فيه وفي رجال من أصحاب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، من الشُّهداء بما كان فيهم من الخير . وخبر سعد وأمّه في السيرة لابن هِشام (٣/٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧) ، والإصابة (٢ /٣٧) ، والاستيعاب على حاشية الإصابة (٢/٣٧) .

– والويل ، في البيت : العذاب والهلاك ، أي : عذابٌ لِأُمِّ سعدٍ ، فحذفت تنوين « وَيْل » واللام من « لِأُمِّ » للاضافة والهمزة منها للضرورة . ومن غير الضرورة يقال : وَيْلٌ لِأُمِّ سعدٍ ، كما علمت . – وقولها « سَعْدا » منصوب بنزع الخافض ، أي : من سعد ، قرره محمد الدَّمَنْهُوريّ في كلام طويل بعده . وينظر إعراب « سعدا » بالنّصب على التّمييز ، وتفصيل الكلام على «ويلمّه»، في خزانة البغدادي (١ /٥٦٠ – بولاق) .

وفي « وَيْلُمِّ » تفاصيل كثيرة في : لسان العرب (ويل) ، وتاج العروس (ويل) ، وشفاء الغليل (٢٣٨) ، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح (٢٤١) ، والاقتضاب (٣٦٥) ، والخصائص (٣/١٥٠) .

نُبْذَةٌ من شواهد النَّحْت ومُثُلِه

قال (الثَّعالِبيّ(*)) في (كتاب فقه اللغة[٣٤]) :

(العرب) تَنْحت من كلمتين وثلاث كلمةً واحدة . وهو جنس من الاختصار ، كقولك[٣٥] : رَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ ، منسوب إلى [٤] (عَبْدِ شَمْسٍ) ؛ وأنشد (الخليل(*)) :

أقولُ لها ، ودمعُ العينِ جارٍ :
أَلَمْ يَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنادي[٣٦] ؟

---

(٣٤) ص ٣٥٥ ، ط . مصر ، ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .

(٣٥) في فقه اللغة : « كقولهم » .

(٣٦) البيت من إنشاد الخليل بن أحمد، وليس من إنشائه . وقد ذكر في (كتاب العين) غير منسوب . قال : « إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة ، لقُرْبِ مَخْرَجَيْهِما ، إلا أن يُشْتَقَّ فِعل من جمع بين كلمتين ، مثل « حَيَّ على » — كقول الشّاعر :

ألا رُبَّ طَيْفٍ باتَ منكِ مُعانِقِي
إلى أن دعا داعي الصَّباح فَحَيْعَلا

يريد : قال « حَيَّ على الفلاح » .

أو كما قال الآخر :

فباتَ خَيالُ طيفكِ لي عَنِيقاً
إلى أنْ حَيْعَلَ الدّاعي الفلاحا

أو كما قال الثّالث :

أقول لها ، ودمْعُ العينِ جارٍ :
ألم يَحزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنادي ؟

فهذه كلمة جُمِعَتْ من «حَيَّ » ومن « على » ، وتقول منه : حَيْعَلَ يُحَيْعِلُ حَيْعَلَةً . وقد أكثر من الحيعلة ، أي : من قولِ : « حَيَّ على » . —

من قولهم : « حَيَّ على كذا » .

قال : وقد تقدّم فصل شافٍ في حكاية أقوال مُتَداوَلَة من هذا الجنس . وأما قولهم « صَهْصَلِق[٣٧] » ، فهو من : « صَهَلَ » و « صَلَقَ » ، و الصِّلْدِم »[٣٨] من « الصَّلْد » و « الصَّدْم » . انتهى[٣٩] .

ومراده بالفصل الّذي تقدَّمَ ، الفصل السّادس من الباب العشرين[٤٠] ، ذكر فيه حكاية أصوات النّاس في أقوالهم وأحوالهم ، فقال :

« القَهْقَهَةُ : حكاية قول الضّاحك : قَهْ ، قَهْ .

= ثمّ قال : « وهذا يُشبه قولهم : تَعَبْشَمَ الرّجُلُ ، وتَعَبْقَسَ . ورجُلٌ عَبْشَمِيٌّ إذا كان من عبد شمس ، وعبقسيّ إذا كان من عبد قَيْس [أصل العبارة : اذا كان من عبد شمس ، أو من عبد قيس] ، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمةً ، واشتقُّوا فعلاً ، قال :

وتضحكُ منّي شيخةٌ عَبْشَمِيّةٌ
كأنْ لم تَرَ قبلي أسيراً يَمانِيا

نسبها الى « عبد شمس » ، فأخذ العين والباء من « عبد » ، وأخذ الشّين والميم من « شمس » ، وأسقط الدّال والسّين ، فبنى من الكلمتين كلمة » .

(٣٧) صوتٌ صَهْصَلِقٌ : شديد ، ورجُلٌ صَهْصَلِقُ الصَّوْت : شديدُهُ ، وامرأة صَهْصَلِقٌ وصَهْصَلِيقٌ : شديدة الصَّوْت صَخّابة . ومنهم من قَيَّدَ فقال : الصَّهْصَلِقُ ، العجوز الصَّخّابة ، قال : وكذلك الصَّهْصَلِيق — كما في (لسان العرب) وغيره .

(٣٨) الصِّلْدِم والصُّلادِم : الشّديد الحافر ، وقيل : الصِّلْدِمُ القويّ الشّديد من الحافر ، والأنثى صِلْدِمَةٌ وصُلادِمة . وعَمَّ به بعضهم . وجمعه صَلادِم ، بفتح الصاد . وفرسٌ صِلْدِمٌ : صُلْبٌ شديد ، والأنثى صِلْدِمَة ، ورأس صِلْدِم وصُلادِم بالضّمّ : صُلْب .

(٣٩) فقه اللغة (٣٥٥) ، والصّاحبي أيضاً (٢٧١) .

(٤٠) فقه اللغة (١٩٦) : « فصل في حكاية أصوات النّاس في أقوالهم وأفعالهم — عن الأئمّة » .

الصَّهْصَهَةُ : حكايةُ قول الرَّجُل للقوم : صَهْ ، صَهْ ، وهي كلمة زجر للسُّكوت .

الدَّعْدَعَةُ : حكاية قول الرَّجُل للعاثر : دَعْ ، دَعْ ، أي : انتعِشْ .

البَخْبَخَةُ : حكاية قول الرَّجُل[٤١] : بَخْ بَخْ .

التَّأْخيخُ : حكاية قول الرَّجُل[٤٢] : أَخْ ، أَخْ .

الزَّهْزَهَةُ : حكاية قول الرَّجُل[٤٣] : زه ، زه .

النَّحْنَحَةُ ، والتَّنَحْنُحُ : حكاية قول الرَّجُل[٤٤] : نَحْ ، نَحْ — عند الاستئذان وغيره .

العَطْعَطَةُ : حكاية صوت المُجّان[٤٥] ، إذا قالوا عند الغلبة : عِيطْ ، عِيطْ .

التَّمَطُّقُ : حكاية صوت المتذوِّق ، إذا صوَّت باللسان والغار الأعلى[٤٦] .

الطَّعْطَعَةُ : حكاية صوت اللاطع ، إذا أَلْصَقَ لِسانَهُ بالْحَنَك ثُمَّ لَطَعَ من شيْ طيّبٍ أكَلَهُ .

الوَحْوَحَةُ : حكاية صوت به بَحَحٌ .

---

(٤١) في فقه اللغة : « المستجيد » ، في موضع « الرّجل » .

(٤٢) في فقه اللغة : « المُسْتَطِيب » ، في موضع « الرّجل » .

(٤٣) في فقه اللغة : « المُرْتَضِي » ، في موضع « الرّجل » .

(٤٤) في فقه اللغة : « المُسْتَأْذِن » ، في موضع « الرّجل » .

(٤٥) المُجّان : جمع الماجن ، وهو الذّي لا يبالي ما صنع وما قيل له ، من « المَجْن » ، وهو خلط الجدّ بالهَزْل . وهو المُجُون أيضاً . ومَجَنَ الشّيءُ يَمْجُنُ مُجُوناً : اذا صَلُبَ وغَلُظ ، قالوا : ومنه اشتقاق الماجن ، لصلابة وجهه وقلّة استحيائه .

(٤٦) الغار : ما فوق الفَراشة ، وهي العظم الرّقيق من أعلى الفم

الهَرْهَرَةُ[٤٧] ، والبَرْبَرَةُ : حكاية أصوات (الهِنْد) عند الحرب .

الكَهْكَهَةُ : حكاية تَنَفُّس المقرور [في يَدَيْه[٤٨]] .

الْجَهْجَهَةُ[٤٩] : حكاية زجر السَّبُع والإبِل .

الهَرْهَرَةُ : حكاية زجر الغَنَم .

البَسْبَسَةُ[٥٠] : حكاية زجر الهِرَّة .

---

(٤٧) في فقه اللغة : « الهَزْهَزَةُ » بزايين ، وهو تصحيف . وفي لسان العرب وغيره : « الهَرْهَرَةُ : حكاية أصوات « الهند » في الحرب ، عن يعقوب . وقال غيره : الهرهرة ، والغرغرة ، يحكى به بعض أصوات « الهند » و « السِّنْد » عند الحرب » .

(٤٨) زيادة من فقه اللغة . وفي (لسان العرب) : « كَهْكَهَ المقرور : تَنَفَّسَ في يده ، لِيُسَخِّنَها بنَفَسِه من شدّة البرد ، فقال : كَهْ كَهْ . قال الكميت :

وكَهْكَهَ الصَّرِدُ المقرورُ في يـــده
واسْتَدْفَأَ الكلبُ في المأسور ذي الذَّنَبِ » .

(٤٩) في فقه اللغة : « الهَجْهَجَةُ » ، وعلّق عليه محققوه الأساتذه : (مصطفى السَّقّا ، وإبراهيم الأبياريّ ، وعبدالحفيظ شلبي) بأنّه : « كذا في ط ، وفي سائر الأصول : الجَهْجَهَةُ ، وهو تحريف » . وأقول : ما ثَمَّ تحريف ، فإنّ الجهجهة والهجهجة شيء واحد ، ففي (لسان العرب) وغيره : « جَهْجَهَ بالإبِل كَهَجْهَجَ ، وَجَهْجَهَ بالسَّبُع وغيره : صاح به ليكُفَّ ، كهجهج (مقلوب) ، وأنشدوا :

جَهْجَهْتُ فارْتَدَّ ارتِدادَ الأَكْمَهِ

وقال آخر :

جَرَّدْتُ سيفي ، فما أدري : أَذا لِبَدٍ ،
يغشى المُجَهْجَهَ عَضُّ السَّيْفِ ؟ أَمْ رَجُلا ؟ » :

(٥٠) في الأصل « الفسفسة » ، وصوابها ما أثبتّ من فقه اللغة . وليس لتخصيص هذه اللفظة بحكاية زجر الهِرَّة ذكر فيما رجعت اليه من دواوين اللغة . وأصل ذلك ـ

الوَلْوَلَةُ : حكاية قول المرأة : واوَيْلاه[51] !

النَّبْنَبَةُ[52] : حكاية صوت الهاذي عند البِضاع » .

*

ثمّ أورد فصلاً يقارب هذا الفصلَ في حكاية أقوال متداوَلَة على الألسنة ، فقال :

« البَسْمَلَةُ : حكاية قولِ : بِسْمِ الله .

السَّبْحَلَةُ : حكاية قولِ : سُبْحانَ اللهِ .

الهَيْلَلَةُ : حكاية قولِ : لا إلهَ إلّا اللهُ .

الحَوْقَلَةُ : حكاية قولِ : لاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ .

الحَمْدَلَةُ : حكاية قولِ : الحمدُ لِلّهِ .

الحَيْعَلَةُ : حكاية قول المُؤَذِّن : حَيَّ على الصَّلاة ، حَيَّ على الفَلاح !

الطَّلْبَقَةُ : حكاية قولِ : أطال الله بقاءك .

الدَّمْعَزَةُ : حكاية قولِ : أدامَ اللهُ عِزَّك .

= قولهم « بَسْ بَسْ » ، و « بِسْ بِسْ » ، ومنه قالوا : بَسَّ يَبُسُّ بَسّاً ، وأبَسَّ إبساساً ، وبَسْبَسَ بَسْبَسَةً . وخصّ بعضهم البَسَّ بزجر الإبل ، وأعَمَّهُ آخر .

(٥١) الويل : كلمة عذاب ، يقال : وَيْلَهُ ، وَوَيْلَكَ ، ووَيْلِي ، وفي النُّدبة : وَيْلاه . والويل : حلول للشرّ ، وقيل : هو تفجُّع .. وقد يَرِدُ الويل بمعنى التعجُّب . ووَلْوَلَتِ المرأة : دعت بالويل وأعولت ، والاسم الوَلْوال ، قال ابن برّيّ : قال ابن جنّي — : وَلْوَلَتْ مأخوذ من « ويل له » ، على حدّ « عَبْقَسِيّ » [يعني أنّه منحوت كنحت عبقسي من عبدالقيس . وهو ابن أفصى بن دُعْمِيّ ، من أسد ربيعة] .

(٥٢) نَبَّ التَيْس يَنِبُّ نَبّاً ونَبِيباً ونُباباً ، ونَبْنَبَ .. ونَبْنَبَ الرّجلُ ... ، ونَبْنَبَ : طَوَّل عَمَلَه وحَسَّنَهُ .

الجَعْلَفَةُ ، أو الجَعْفَدَةُ[٥٣] : حكاية قول : جُعِلْتُ فِداءَك » .

وذكر فصولاً كثيرة ، تتعلّق بالأصوات ، لا غَرَض لنا بنقلها[٥٤] .

*

[٥] وذكره الإمام (السُّيُوطيّ(*)) في (مُزْهِره[٥٥]) ، وقال ما مُلَخَّصُه :

(العرب) تَنْحِت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك كرَجُل عَبْشَمِيّ[٥٦] ، منسوب إلى اسمين ، والحَيْعَلَة : من « حَيَّ على كذا » .

واختار ما اختاره (ابن فارس(*)) من أنّ الأشياء الزّائدة على ثلاثة أحْرُف ، أكثرُها[٥٧] منحوت ، مثل قول (العرب) للرَّجُل الشَّديد : ضِبَطْر ، من : ضَبَطَ ، وضَبَر . وصَهْصَلِق[٥٨] : من صَهَل ، وصَلَق . والصِّلْدِم[٥٩] : من الصَّلْد ، والصَّدْم .

قال : وقد ألّفَ في هذا النَّوْع (أبو عليّ الظّهير(*) حَسَن بن الخطير ، النُّعْمانيّ ، الفارسيّ ، المتوفّى سنةَ ثمان وتسعين وخمس مئة) ، وسمّى كتابه : (تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب) .

ثمّ ذكر عِدّة ألفاظ منحوتة ، فقال :

---

(٥٣) « أو الجعفدة » : ليست في كتاب فقه اللغة المطبوع .

(٥٤) فقه اللغة (١٩٦) .

(٥٥) المزهر (١/٤٨٢ – ٤٨٥) ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى .

(٥٦) عبشميّ : تقدم في التعليق (٣٥) .

(٥٧) في الصّاحبي ، والمزهر : « فأكثرها » .

(٥٨) تقدّم في التعليق (٣٧) .

(٥٩) تقدّم في التعليق (٣٨) ، وقال ابن فارس : « قد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب (مقاييس اللغة) » .

يقال : قد أكثر من البَسْمَلَة[٦٠] ، إذا أكثر من قول : بِسْمِ الله .

ومن الهَيْلَلَة ، إذا أكثر من قولِ : لا إله إلا الله .

ومن الحَوْلَقَة والحَوْقَلَة ، إذا أكثر من قولِ : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله .

ومن الحَمْدَلَة ، أي : من « الحمدُ لله » .

ومن الجَعْفَدَة ، أي : من « جُعِلت فِداك » .

ومن السَّبْحَلَة ، أي : من « سُبْحانَ اللهِ » .

والحَسْبَلَةُ : قَولُ حَسْبِيَ اللهُ[٦١] .

والمَشْأَلَةُ : قولُ ما شاء اللهُ .

---

(٦٠) نَصُّ المزهر(٤٨٣) : « وفي إصلاح المنطق لابنِ السِّكّيت،وتهذيبه للتبريزيّ: يقال قد أكثر من البَسْمَلَة ، إذا أكثر من قولِ بسم الله ... » .

(٦١) بعده في المزهر : « وحكى الفَرّاء عن بعض العرب : « معي عَشَرَةٌ ، فأَحِدْهُنّ لي » ، أي : صَيِّرْهُنَّ أحد عشر » . ثم قال السُّيوطيّ : « وزاد الثَّعالبيّ في « فقه اللغة » : الحيعلة .. ، والطَّلْبقة .. ، والدَّمْعَزَة ... » . وفي « الصحاح » : قد حيعل المؤذّن ، كما يقال : حَوْلَقَ ، وتَعَبْشَمَ – مركّباً من كلمتين . وقال ابن دِحية في « التنوير » : « ربّما يتّفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالّةٍ على كِلْتا الكلمتين، وإن كان لا يمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التّصريف ، كقولهم « هَلَّلَ » ، أي : قال « لا إلهَ إلّا الله » ، و « حَمْدَلَ » ، أي : قال « الحمدُ لله » ، و « الحولقة » قولُ « لا حَوْلَ ولا قُوَّةُ إلا بالله » ، ولا تَقُلْ « حَوْقَلَة » ، بتقديم القاف ، فإنّ الحوقلة مِشْيَةُ الشَّيخ الضَّعيف ، والبَسْمَلَةُ قولُ بِسْمِ الله،والسَّبْحَلَة قولُ سُبْحانَ اللهِ ، والهيللة قولُ لا إلهَ إلا الله ، والحسبلة قولُ حَسْبِيَ الله ، والمشألة قولُ ما شاء الله ، يقال : فلان كثير المَشْأَلة، إذا أكثر من هذه الكلمة،والحيعلة قولُ حَيَّ على الشَّيء، والحَيْهَلَة حَيَّهلاً بالشَّيْء ، والسَّمْعَلة سلام عليكم،والطَّلْبقة أطال الله بقاءك،والدَّمْعَزَة أدام الله عزّك ، ومنه قول الشّاعر :

والسَّمْعَلَةُ : سلامٌ عليكم .

والطَّلْبَقَة : أطال الله بقاءك .

والدَّمْعَزَة : أدام الله عزَّك .

وينسب إلى (الشّافعيّ) مع (أبي حَنيفةَ) : شَفْعَنْتِيّ ، وإلى (أبي حنيفة) مع (المعتزلة) : حَنْفَلْتِيّ . »[٦٢] انتهى .

*

ولا تظُنَّ أنّها منحصرة فيما ذكرنا ، بل إنّك إذا حكيتَ كلّ صوت ، فهو من هذا القبيل .

وقد أسلفنا لك قول (ابن جنّي(*)) : « إنّ الاشتقاق من الأصوات باب يطول استقصاؤه[٦٣] » .

= لازلتَ في سعدٍ يدومُ ودَمْعَزَهْ

أي : دوام عزّ . والجعفدة جُعِلت فِداك ، وقولهم الجَعْفَلَةُ ، باللام ، خطأ ، والكبتعة [لم يفسّرها ، وحين اختصر المؤلف رحمه الله نقول السُّيُوطيّ وقف عند الدَّمعزة ، وأسقط الكَبْتَعَةَ ، وهي قولُ « كَبَتَ الله عَدُوَّك »] .

وفي « الجمهرة » : « العَجَمْضَى : ضرب من التَّمْر ، وهما اسمان جُعِلا اسماً واحداً : عَجْم وهو النَّوَى ، وضاجم وادٍ معروفٌ » .

(٦٢) نقله السُّيُوطيّ في المزهر من « المستوفي » لابن فرحان ، ورجّح محقّقه محمّد أحمد جاد المولى أن يقال في النّسب الى الشّافعيّ مع أبي حنيفةَ « شَفْعَنْفِيّ » – بفاءين – قياساً على «حنفلتي » في النّسب الى أبي حنيفة مع المعتزلة . وهذا من مُبْتَسَرات النحت .

(٦٣) ينظر التعليق (٣٢) .

فصل في نوع من النَّحْت

(العرب) تقول : بَلْعَنْبَر ، وبنو العَنْبَر(*) . وكذلك يفعلون فيما فيه ألف ولام ، إذا لم يكن ثَمَّ إدْغام ، فيقولون : بَلْعَجْلان ، وبَلْحَرْث ابن كَعْب .

فإنْ كانت لام التّعريف مدغمة ، مثل : النَّمَرِيّ(*) ، ونحوِه ، لم يحذِفوا النّون من : بني .

وبيان ذلك : أنّهم يُريدون : بني العَنْبَر ، فيحذفون الياء ؛ لسكونها وسكون اللام ، ثُمَّ من بعدها يحذِفون النُّونَ لِأَمْرَيْن : أحدهما كَثْرَةُ الاستعمال ، والآخَرُ مشابهةُ النّون اللامَ ، فتحذف كما يحذف أَحَدُ المِثْلَيْنْ في نحوِ : حَسْتُ ، وظَلْتُ(٦٤) .

والدّليل على أنّ المراد في قولهم : بَلْعَنْبَرَ ، ما ذكرناه : أنَّ التّنوين لا يصحَبُ كسرة الرّاء في : بَلْعَنْبَر . وإنّما حذفت النّون من : بني ؛ لاجْتماعها مع اللام[٦] من العَنْبَر ، لِتقارُبِهما في المَخْرَج . وذلك لأنَّه لمّا تَعذَّرَ الإدْغام فيه ، حصل الحذف ، بدلاً من الإدْغام . وإنَّما تعَذَّر الإدْغامَ ، لأنَّ الأوّل متحرّك ، والثّانيَ ساكنٌ سكوناً لازماً . ومن شرط المُدْغَم تحريك الثّاني إذا أُدْغِمَ الأوّل فيه . والثّاني

---

(٦٤) حَسْت : أصله حَسَسْتُ ، أُلْقيت منه سينه الأُولى . وظَلْتُ أصله ظَلِلْت ، ألقيت منه لامه الأولى . وكذلك في قوله تعالى : ـ(وانظُرْ إلى إلهِكَ الّذي ظَلْتَ عليه عاكِفاً)ـ ، وقوله : ـ(فظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)ـ ، وقُرِيء: فَظِلْتُم ، أُلقيت اللام المتحركة ،وكانت فظَلِلْتُمْ . وكذا ورد : وَدْتُ وَوَدِدْتُ ، وهَمْتُ وهَمَمْتُ ، ومَسْتُ ومَسَسْتُ ، وظَنْتُ وظَنَنْتُ . وقصره ابن جنّي على السّماع ، ومنع القياس عليه . وحكى ابن مالك في « التّسهيل » : أنّ الحذف في مثل هذا لغة بني سُلَيْم ، ومن ثَمَّ قال الشّلوبين بالقياس عليه .

هاهُنا حرف التّعريف ، وسكونه لازم . فَجُعِل الحذف بدلاً من الإدْغام ، لمّا تعَذَّر ؛ لِكونِه مؤدّياً إلى التّخفيف المطلوب .

ولا يلزم على هذا أن تحذف النُّون من (بني النَّجّار) ؛ لأنَّ اللا م قد أُدْغِمت في النُّون الّتي بعدها ، فلا يمكن تقدير إدْغام النُّون الّتي قبلها فيها ، حتى إذا تعَذَّر ، جعل الحذف بدلاً من الإدْغام ، بِدَلالةِ أَنَّ ثلاثة أشياءَ لايَصِحُّ إدْغام بعضها في بعض .

ومّما يُشْبِه هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين ، واستعمال الحذف في أحدهما بدلاً من الإدْغام ، قولُ (قَطَرِيّ(*) بْن الفُجاءة) :

غَداةَ طَفَتْ عَلْماءِ (بَكْرُ بْنُ وائلٍ)
وعُجْنا صُدُورَ الخَيْلِ نَحْوَ (تَمِيمِ(٦٥))

ونظيرهُ ، وإن كان التقاؤهما في كلمة واحدة ، قولُهم : ظلتُ ، ومسست ، يقال فيهما : ظِلْتُ ، ومِسْتُ . وإن شئتَ ، قُلتَ : ظَلْتُ ، ومَسْتُ ، تُلْقي حركة المحذوف على فاء الفعل .

---

(٦٥) البيت من قطعة قيلت في « يوم دَوْلاب » – وقعة بين أهل البصرة ، وأميرُهم مسلم بن عنبس ، وبين الخوارج سنة ٦٥ هـ ، في قرية دَوْلاب على أربعة فراسخ من الأهواز « الأحواز » – ، ونُسِبت القطعة الى قَطَرِيّ ، والى غيره ، وهم : عبيدة بن هلال اليَشْكُريّ ، وحبيب بن سَهْم ، وصالح بن عبدالله العبشميّ ، وعمرو القنا . ورويت في الكامل للمبرّد ، والأغاني ، ومعجم البلدان ، وعدّتها (١٧ بيتاً) ، نَفَى صاحب الأغاني ثلاثة أبيات منها ، قال : هي ليست من هذه القطعة . – وقوله « عُجْنا » معناه عَطَفْنا . – وبكر بن وائل بن قاسط : جدّ جاهليّ ، من بني ربيعة ، من عدنان . – وتَميم : هو تَميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلْياس بن مُضَر ، جدّ جاهلي ، بنوه بطون كثيرة ، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب . – وقوله « عَلْماء » : يريد على الماء ، قال المبرّد : إنّ العرب إذا الْتَقَتْ في =

= مثل هذا الموضع لامانِ ، استجازوا حذفَ إحداهما ، استثقالاً للتضّعيف ؛ لأنّ ما بقي دليل على ما حُذِف ، فيقولون « عَلْماءِ بنو فلان » كما قال الفرزدق :

وما سبق القيسيّ من ضَعف حيلـةٍ
ولكـنْ طفت (عَلْماءِ) قلفة خالدِ

قال : وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة ، فإنّهم يجيزون معه حذف النّون الّتي في قولك «بَنُو» ، لقرب مخرج النّون من اللام،وذلك قولك : فلان من بَلْحَرْث ، وبَلْعَنْبَر ، وبَلْهُجَيْم » .

قلت : ومن شواهد هذا الحذف ، قول سَلَمَةَ بن عبدالله :

فرَدَّدَ الهَدْرَ وما إنْ شَحْشَحـا
يميـل (عَلْخَدَّيْنِ) ميلا مصفحا

أي : يميل على الخَدَّيْن ، فحذف . وكذلك يجيزون حذف النّون مِنْ « مِنْ » و « عَنْ » عند الألف واللام ، لالتقاء السّاكنَيْن . وحذفها من « مِنْ» أكثر مِن حذفها من « عَنْ » ؛ لأنّ دخول « مِنْ » في الكلام أكثر من دخول « عن » على مالاحظ الزّجّاج ، وأنشد – وهو في الخصائص (١ /٣١١ ، و٣/٢٧٥) ، وأمالي ابن الشّجَريّ (١–٩٧) ، ولسان العرب (ألك) – :

أبـلغْ أبا دَخْتَنُوسَ مألُكـةً
غيرَ الّذي قد يقالُ (مِلْكَذِبِ)

وقال ابن الأعرابيّ : يقال « مِنَ الآنِ » و « مِلْآن » يحذفون ، وأنشد :

ألا أبلغْ بني عوف رسـولاً
فمـا (مِلْآنِ) في الطّير اعتذارُ

يقول : لا أعتذر بالتّطَيرُّ ، أنا أفارقكم على كلّ حال .

ومنه أيضاً قول عمرو بن كُلْثُوم :

فما أبقتِ الأيّام (مِلْمالِ) عندَنـا
سِوَى جِذْمِ أذْوادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْل

أراد : من المال .

وما أنشده ابن صخر – وهو في الخصائص (١ /٣٢٠) ، وبقية أشعار الهُذَليّين (٩٣) ، والأمالي ١ /١٤٨ ، ولسان العرب (أ / ي / ن) – : =

= كأنّهمـا (مِـلْآنِ) لـم يتَغَيَّرا
وقد مَرَّ للدّارين من بعدِنا عَصْرُ

ولأبي الطّيّب المتنبّي :

نحن رَكْبٌ (مِـلْجِـنّ) في زيِّ نـاسٍ
فوقَ طَيْرٍ لهـا شُخُوصُ الجِمالِ

أراد : من الجنّ ، فحذَفَ .

* * *

فصل في نحت النِّسْبَة(٦٦)

[إنَّ النِّسبة الى المركّبات الإضافيّة تكون للجزء الثّاني منها ، وهي ثلاثة أنواع . النَّوْع الأوّل أن تكون الإضافة فيه كُنْيَةً ، كأبي بكر وأمّ كُلْثُوم . والنَّوْع الثّاني أن يكون الأوّل عَلَماً بالغَلَبَة ، كابن عبّاس وابن الزُّبَيْر . (والفرق بينهما أنّ عَلَمِيّة المكنّى ، بالوضع ، وعَلَمِيّة العَلَم الغالب ، بالغَلَبَة) . والنَّوْع الثّالث ما سِوَى هذين ، مثل : عبد القَيْس وامْرِىء القَيْس .

ففي النَّوْع الأوّل والثّاني ، يُنْسَب إلى الجزء الثّاني ، ويُلْقَى الجزء الأوّل ، فيقال : بَكْرِيٌّ وكُلْثُومِيٌّ ، وعبّاسيٌّ وزُبَيْرِيٌّ .

وفيما سِواهما . يُنْسَب إلى الجزء الأوّل منه ، ما لم يُخَفْ لَبْس ، فيقال في عبدالقيس وامْرِيءِ القيس – وهما قبيلتان – : عَبْدِيٌّ ، وامْرُئِيٌّ أو مَرَئِيّ – بفتح أوّله وثانيه . فإنْ خيف لَبْسٌ ، نُسب الى الثّاني ، كعبد الأَشْهَل وعبد مَناف . فقد قالوا فيهما : أَشْهَلِيٌّ ومَنافِيٌّ ، ولم يقولوا : عبديّ . وجميع ما بُدِيء بـ « عبد » فيه لَبْس"(٦٦)] .

---

(٦٦) ترك المؤلف ، رحمه الله ، تحت هذا العنوان بياضاً يستغرق نحو اثنَيْ عشر سطراً ، فملأته بما قرره النُّحاة في المسألة .. مستأنساً بما قاله في آخر الفصل، ليجيء الكلام منسجماً معه ، وذلك قوله: « واعلم أن النَّحْت في هذه الألفاظ ليس شاذّاً ، وإنّما الشّذوذ في النّسبة إليها منحوتةً ، بل القاعدة المُطَّرِدة في النّسب إلى المركّبات الإضافية ، ما أسلفنا في أوّل هذا الفصل » . وفي المسألة تفصيل تركته مراعاة للايجاز الذي درج عليه المؤلّف، وهو في مبسوطات كتب النَّحْو : شروح ألفيّة ابن مالك ، وحاشية الصَّبّان على شرح الأُشمونيّ (٤/٩١ – ٩٢) ، والنُّكَت على الألفيّة والكافية والشّافية والشُّذور والنُّزْهة لِجلال الدين السُّيوطيّ ، وغيرها .

[٧] وشَذَّ بناء فعلل ، أي منحوتاً من جزْءَيِ الإضافيّ منسوباً إليه ، كما شذَّ ذلك في المركّب المَزْجيّ ، أي : كما شذّ بناء فَعْلَل في المركّب المَزْجيّ ، أي : في النّسب إليه ، حيث قالوا : حَضْرَميّ ، في النّسب إلى (حَضْرَمَوْتَ) .

والمحفوظ من ذلك : تَيْمَلِيٌّ ، وعَبْدَرِيٌّ ، ومَرْقَسِيٌّ ، وعَبْقَسِيٌّ ، وَعَبْشَمِيٌّ – في : (تَيْم اللات(*)) ، و(عبدالدّار(*)) ، و(امْرِيء القيس(*) ابن حُجْر الكِنْدِيّ) ، و (عبدالقيس(*)) ، و (عبدِ شَمْس(*)) .

وإنّما فعلوا ذلك ، فِراراً من اللَّبْس .

وكما وَقَع (النّحت في النّسب) ، وقع في (الفعل) ، فقالوا : تَعَبْشَمَ ، وتَقَعْبَسَ ، أو : تَعَبْقَس . ومعنى تعبشَمَ : انتسب إلى (عبد شمس) ، وتَقَعْبَسَ : انتسب إلى (عبد القيس) .

وهكذا البواقي .

وأمّا (عَبْشَمْسُ بن زيدِ مَناة(*)) ، فقال (أبو عمرو بن العلاء(*)) : أصلُه عَبٌّ شَمْس ، أي : حَبٌّ ، والعين مبدلة من الحاء . وحَبُّ الشَّمْس : ضوؤها[٦٧] .

وقال (ابن الأَعْرابيّ(*)) : أصله عَبْءُ شَمْسٍ ، والعَبْءُ : العِدْل ، أي : هو نظير شمس[٦٨] .

---

(٦٧) في الصحاح ، وعنه في لسان العرب (ش / م / ش) : « أمّا عَبْشَمْسُ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَميم ، فإنّ أبا عمرو بن العلاء يقول : أصلُهُ عَبٌّ شَمْسٍ ، كما تقول : حَبُّ شمسٍ ، وهو ضوؤها ، والعين مبدلة من الحاء ، كما قالوا في : عَبُّ قُرٍّ ، وهو البَرَدُ » . [يعني حَبّ قُرّ ، بالحاء المهملة] . وفي لسان العرب : « ويقال للبَرَد : حَبُّ الغَمام ، وحَبُّ المُزْن ، وحَبُّ قُرٍّ » .

(٦٨) في لسان العرب وغيره : « قال ابن الأعرابيّ : اسمه عَبْءُ شمس ، بالهمز . والعَبْءُ : العِدْل ، أي : هو عِدْلُها ونظيرها ، يفتح ويكسر . وعبد شمس : =

والحاصلُ أنّ هذه اللفظة ، بسكون الباء ، وأصلها بتشديدها ، فخفّف بحذف الباء الثّانية ، وليس من (باب النَّحْت) .

وكذلك على رواية (ابن الأعرابيّ(*)) ، بكسر العين مع الهمزة آخره ، واحد الأَعْباء ، فخُفِّف بقلب الكسرة فتحةً ، وحذفِ الهمزة . فليس على هذا من (باب النّحت) أيضاً .

واعلَمْ أنَّ النَّحت في هذه الألفاظ ليس شاذّاً ، إنّما الشُّذوذ في النّسبة إليها منحوتةً . بل القاعدة المُطَّرِدة في النّسب إلى المركّبات الإضافيّة ما أسلفناه أوّلَ هذا الفصل .

* * *

= من قُرَيش ، يقال : هم عَبُ الشَّمْس ، ورأيت عَبَ الشَّمْس ، ومررت بِعَبِ الشَّمْس ، يريدون عبدَ شَمْسٍ . وأكثر كلامهم : رأيت عبدَ شَمْسٍ . ومنهم من يقول : عَبُّ شَمْسٍ ، بتشديد الباء .. » .

فصل في ذكر ألفاظ اختُلِف فيها هل هي منحوتة ، أو ـ لا[٦٩] ؟

وهي كلمات كثيرة ، نذكر بعضها ، ليكون أنموذجاً لغيره ، فنقول : من الكلمات الّتي اختلف فيها : هل هي منحوتة ، أو ـ لا ، قولُهم : وَيْلُمِّهِ ووَيْلُمِّها . قال (ابن الشَّجَرِيّ)(*) : « يروى بكسر اللام وضمّها ، والأصل : ويلٌ لِأُمِّهِ ، فحُذف التّنوين ، فالْتَقَى مِثلانِ : لامُ وَيْل ، ولام الخفض ، فأسكنت الأولى وأُدغمت في الثّانية ، فصار : ويلِ امّ ، مشدّداً واللام مكسورة ، فخُفّف ـ بعد حذف الهمزة ـ بحذف إحدى اللامين . فـ (أبو عليّ(*)) ومن أخذ أَخْذَهُ نصبوا ، على أنّ المحذوف اللام المدغمة ، فأقَرُّوا لام الخفض على كسرتها . وآخَرون نَصُّوا على أنّ المحذوفة لام الخفض ، وحرّكوا اللام الباقية بالضّمّة الّتي كانت لها في الأصل . » إنتهى .

قال (أبو عليّ(*)) في (الإيضاح الشّعْرِيّ) : حذف الهمزة من « أُمّ » في هذا الموضع ، لازم على غير قياس ، كقوله[٧٠] :

يابا (المُغيرَةِ) والدُّنْيا مُفَجِّعَةٌ[٧١] .

---

(٦٩) في الأصل : « هل منحوتة ، أو ـ لا » ، بإسقاط « هي » ، خلافاً لما يأتي .

(٧٠) هو حارثة بن بدر بن حصين الغُدانيّ ، من شعراء العصر الأموي(•) .

(٧١) شطره الثاني : « وإنّ مَنْ غرَّ بالدنيا لمَغْرُورُ » ، وفي رواية ثانية « وإنّ من غرَّتِ الدنيا لمغرورُ » ، والبيت من ستة أبيات في الأغاني ، وتسعة في ديوان المعاني ، رثى بها حارثة بن بدر أميرَ العراق أبا المغيرة زياد بن أبي سفيان أخا معاوية الخليفة الأمويَ ، وقد أتاه نعيه وهو عامل من قِبَلِهِ بـ (سُرَّقَ) ، وكانا صَفِيَّيْن مُتَوادَّيْنِ . وقد رُوي صدر البيت في الأغاني : « أبا المغيرة ، والدُّنيا مُغَيِّرة » وهي مخالفة لرواية أبي علي له ، فلا شاهدَ فيها . وأصلُ « يابا » : « يا أبا » ، ألْقَى الشّاعر همزة « أبا » . ومثله ـ وهو في لسان العرب (١/ ٢٠) ـ قول الآخر :ـ

ثمّ سُئِل : لِمَ لا يجوز أن يكون الأصل [٨] : وَيْ لِأُمّه ، فتكون اللام جارّة ، و « وَيْ » للتّعَجُّب ؟

فأجاب بـ : أنّ الّذي يدلّ على أنّ الأصل : ويل امّه ، والهمزة من « أمّ » محذوفة ، قولُ الشّاعر(٧٢) :

= « وأنت – يا با مُسْلِمٍ – وُقِيتا » . ونظير هذا في إلقاء همزة «أب» قول العرب : « لابَ لك » ، يريدون « لا أبَ لك » فحذفوا الهمزة على ما حكاه اللحيانيّ عن الكِسائيّ . كذلك قالوا في : « لا أبَ لك » : « لا أبَكَ » ، بغير لام ، وهي كلمة جرت على ألسنة العرب مجرى المثل . وفي دلالتها ، قال اللغويّون : إنك إذا قلتَ هذا ، فإنّك لا تَنفي في الحقيقة أبا الرَّجُل ، وإنّما تُخرِجه مُخْرَجَ الدُّعاء عليه ، أي : أنت ممّن يستحقّ أن يُدعَى عليه بفقدِ أبيه . وتصرّفت العرب في هذا اللفظ تصرُّفاً آخر أيضاً ، فأبدلت همزة « الأَبِ » ياءً مُثَنّاةً ، فقالت : « بَيَّبْتُ الرَّجُلَ » إذا قلتَ له : «بِأَبِي» ، وقالت : « يا بِيَبَا » ، وعليه قول آدم مولى بَلْعَنْبَر يقوله لابنٍ له من رَجَز : « يابِيَبِي أنت ويا فوقَ البِيَبْ » ،جعل الكلمتين كالواحدة ، لكثرتها في الكلام . وبَيَّبْتُ الرَّجُلَ ، مشتقّ من هذا . وورد البيت على الأصل أيضاً : « يا بأبي أنت ... » كما في الخصائص (١/٢٧٦) ، ولسان العرب ،وتاج العروس . ومن شواهد الأوّل–وهو في مجالس ثعلب(١/٩٧) ، وتفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (١٦٣) ، وغيرهما ، عن ثعلب،وقائله غير معروف – :

أَرَتْنِيَ حِجْلاً على ساقِها
فهَشَّ الفُؤادُ لِذلكَ الحِجِلْ

فقلتُ ، ولم أُخْفِ عن صاحبي :

ألا بِيَبَا أصلُ تلك الرِّجِلْ !

وعن « لابَ لك » أنظر الخصائص (٣/١٤٩و١٥٤) .

(٧٢) هو عبدالله بن عَنَمَةَ الضَّبّيّ(*) : جاهلي،روى له أبو تمام في ديوان الحماسة، باب المراثي ، قطعة في الرثاء ، منها هذا البيت ، قالها في مقتل بسطام بن قيس الشَّيْبانيّ.وكان قاتله عاصم بن خليفة الضّبّيّ من قبيلة الشّاعر ،وكان الشّاعر مجاوراً في بني شيبان ،فخاف على نفسه منهم ،فرثى القتيل بهذه القطعة يستميل بها بني شيبان .

لِأُمِّ الأرضِ وَيْلٌ ، ما أَجَنَّتْ
غَداةَ أَضَرَّ بِـ (الحَسَن) السَّبِيلُ[٧٣] !

وقال (ابن السِّيد(*)) في (شرح شواهد أدب الكاتب[٧٤]) : « وَيْلُمِّهِ ، بكسر اللام وضمّها . فالضَّمُّ ، أجاز فيه (ابن جِنّي(*)) وجهين : أحدهما أنّه حذف الهمزة واللام ، وألْقَى ضمّ الهمزة على لام الجرّ ، كما رُوِيَ

---

(٧٣) لأمّ الأرض : الأُمّ لكلّ شيء هو المجتمعُ والمَضَمُّ ، وفي تهذيب اللغة : « واعلم أنّ كلّ شيء يُضَمّ إليه سائر ما يليه ، فإنّ العرب تسمّي ذلك الشّيء أمّاً » ، ومنه : أمّ التّنائف للمَفازة البعيدة ، وأُمُّ الطّريق مُعْظَمُها إذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار ، فالأعظم أمّ الطريق . ومعنى « لِأُمّ الأرض ويلٌ » : ثبَتَ لِأمّ الأرض ويلٌ ، وهو دعاء . وقوله « ما أجَنَّتْ » : ما ، استفهام ، فيها معنى التعجب ، وهو مفعول « أجَنَّت » ، أي : سترتْ وأخفت . يقول : سترت رجُلاً وأيَّ رجُل ، أي : سترت جليلاً من الأملاك . وقوله « غَداةَ » هو رواية الخصائص (١٥٠/٣) أيضاً . ورواية ديوان الحماسة ، ومعجم البلدان : « بِحَيْثُ » ، وفي لسان العرب وتاج العروس : « غَداةَ » في (ض / ر / ر) ، و « بِحَيْثُ » في (ح / س / ن) . وحيثُ — هنا — اسمٌ ، أي مكان . والحَسَن : جبل ، وقيل : رملة لبني سعد ، وقال الأزهري : نَقاً في دِيار بني تَميم معروف . قال الجوهريّ : قُتِل بهذه الرملة أبو الصّهباء بِسطام بن قيس بن خالد الشّيباني يومَ النَّقا ، قتله عاصم بن خليفة الضَّبّيّ ، قال : وهما جبلان أو نَقَوان ، يقال لأحدهما (الحَسَن) ، وأنشد هذا البيت . — و « أضَرَّ بِهِ » : دنا منه دُنُوّاً شديداً ، ولَصِقَ به ، وفي « أساس البلاغة » : « وبنو فلان يضُرُّ بهم الطّريق : إذا كانوا على مَمَرّ السّابلة » ، فيكون معنى البيت : ويلٌ لأمّ الأرض أيَّ جليل أخفت من بسطام ، أي بحيث قُتِل عند هذا النَّقا المُسَمَّى (الحَسَن) على مَمَرّ السّابلة .

(٧٤) هذا هو القسم الثّالث من (كتاب الاقتضاب) ، وليس كتاباً مستقلاً ، وقد تكلم ابن السِّيد فيه (ص ٢٦٤ و ٣٦٥) على « ويلمه » . وهذا المحكيّ هاهنا عنه هو في « خزانة الأدب » (١ / ٥٦٢ ، بولاق) ، وقد تصرّف فيه البغداديّ ، فقدّمَ وأخّرَ وحذف .

عنهم : الحمدُ لُلَّـهِ بضَمّ لامِ الجَرّ. وثانيهما أنْ يكون حذف الهمزةَ ولامَ الجَرّ ، وتكون اللام المسموعة هي لامُ « وَيْـل » .

وأما كسرُ اللام ، ففيها ثلاثة أوجه : أحدُها أن يكون أرادَ : « وَيْلَ أُمِّـهِ » ، بنصب « وَيْلَ » وإضافتِه إلى « الأُمّ » ، ثمّ حذف الهمزةَ لكثرة الاستعمال ، وكسر لامَ « وَيْل » إتباعاً لكسرة الميم . والثّاني أن يكون أرادَ : وَيْلٌ لِأُمّه ، برفع « وَيْل » على الابتداء ، ولِأُمّه خبره ، وحذف لام وَيْل وهمزة أُمّ ، كما قالوا : ايش لك ؟ يُريدون : أيُّ شيءٍ ؟ فاللام المسموعة على هذا ، لام الجرّ . والثّالث أن يكون الأصل : وَيْ لِأُمِّـهِ ، فيكون على هذا قد حذف همزة أُمّ — لاغير . وهذا عندي أحسن هذه الأَوْجُه ؛ لأنّه أقلّ للحذف والتّغيير[٧٥] . وأجاز (ابن جِنّـي(*)) أن تكون اللام المسموعة هي لامُ وَيْل ، على أن يكون حذف همزة أُمّ ولام الجرّ ، وكسر لام وَيْل إتباعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جِدّاً .

هذا إعلالُها . وأمّا معناها ، فهو مدح خرج بلفظ الذّمّ . و (العرب) تستعمل لفظ الذّمّ في المدح . يقال : أخزاه اللهُ ، ما أشعَرَهُ ! ولعنه اللهُ ، ما أجرأه !

وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذّمّ . يقال للأحمق : ياعاقلُ ! وللجاهل : ياعالمُ ! ومعنى هذا : ياأيُّها العاقل عند نفسه ، أو عند من يظنّه عاقلاً .

وأمّا قولهم : أخزاه الله . ما أَشْعَرَه ! ونحو ذلك من المدح الّذي يخرجونه بلفظ الذّمّ ، فلهم في ذلك غَرَضان : أحدهما أنّ الإنسان إذا رأى الشّيْ ، فأثنى عليه ونطق باستحسانه ، فرُبّما أصابه بالعين وأضرّ بِهِ ، فيعدِلُون عن مدحه إلى ذمّه ، لئلّا يؤذوه . والثّاني أنّهم يُريدون أنّه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حدِّ مَنْ يُذَمّ ويُسَبُّ ؛ لِأنّ الفاضل

---

(٧٥) في الاقتضاب (٣٦٥) : « لأنه أقلّ الحذف والتقدير » ، وأرى « التقدير » تحريفاً ، صوابه « التغيير » .

يكثُرُ حُسّادهُ والمعادون له ، والنّاقص لايلتفت إليه . ولذلك كانوا يرفعون أنفُسَهم من مُهاجاة الخسيس ومجاوبة السَّفيه[٧٦] .

وفي (القاموس)[٧٧] : رَجُلٌ وَيْلُمِّـهِ ، بكسر اللام وضمّها : داهٍ . ويقال للمُسْتَجاد : وَيْلُمِّـهِ ، أي : وَيْلٌ لِأُمِّـهِ ، كقولهم : لا أبَ لك ، فركّبُوه ، وجعلوه كالشّيءُ الواحد . ، ثمّ لَحِقته الهاء مبالغةً ، كداهية . إنتهى .

وهذا ، استعمالٌ ثانٍ ، جعل المركّب في حكم الكلمة الواحدة . وليست الهاء في آخره ضميراً ، بل هي هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف . ولهذا [٩] يَقَعُ وصفاً للنّكِرة .

---

(٧٦) بعد هذا في « الاقتضاب » (٣٦٥) :

« ولذلك قال الفرزدق :

وإنّ حراماً أنْ أَسُبَّ (مُقاعِساً)
بِآبائِك الشُّمِّ الكِرامِ الخَضارِمِ
ولكِنَّ نَصْفاً لو سَبَبْتُ وسَبَّنِي
بنو (عبد شمس) من (مَنافٍ) و(هاشِمِ)

وقال أبو الطّيّب :

صَغُرْتَ عن المديح ، فقلتَ : أُهْجَى !
كأنّك ما صَغُرْتَ عن الهجاء !! » .

(٧٧) في مادة (و / ي / ل) ومادة (أ / م / م) . وفي لسان العرب (مادّة ويل) : « ورجلٌ وَيْلِمِّهِ ، ووَيْلُمِّهِ ، كقولهم في المُسْتَجاد : وَيْلُمِّهِ ، يريدون : وَيْلَ أُمِّهِ ، كما يقولون : لابَ لك ، يريدون : لا أبَ لك ، فركّبوه وجعلوه كا لشّيء الواحد . قال ابن جنّي : هذا خارج عن الحكاية ، أي : يقال له من دهائه : وَيْلِمِّهِ ، ثمّ أُلحقتِ الهاء للمبالغة ، كداهية » .

قال (أبو زيد(*)) في (كتاب مَسائِيَة[٧٨]) : « يقال : هو رجل وَيْلِمَّه[٧٩] » .

وروى (ابن جِنّي(*)) في (سرّ الصّناعة[٨٠]) عن (أبي عليّ(*)) عن (الأَصْمَعِيّ(*)) : أنّه يقال : رجل ويلمّه ، وهو من قولهم : « وَيلُ امِّ سَعْدٍ سَعْدا[٨١] » . قال : والاشتقاق من الأصوات باب يطول استقصاؤه .

وعلى هذا يجوز دخول لام التّعريف عليه . قال (الرّياشيّ(*)) : الوَيْلِمَّةُ ، من الرّجال : الدّاهية الشّديد الّذي لايُطاق[٨٢] .

---

(٧٨) مَسائِيَة ، بتخفيف الياء : هي من المصادر العشرة لفعلِ « ساء » نقيض « سَرَّ » ، ذُكرت في لسان العرب وغيره ، واقتصر أبو زيد على ثلاثة منها ، قال : « يقال : سُؤْتُهُ مَساءة ، ومَسائِيَةً ، وسَوائِيَةً » ، ولم يزد كلاماً آخر . وسأل سيبويه أُستاذه الخليل بن أحمد عن « مَسائية » ، فقال له : « هي مقلوبة ، وإنّما حدُّها مَساوِئة ، فكرهوا الواو مع الهمز ؛ لأنهما حرفان مُسْتَثْقَلان » . وساء يسوء : فعل لازمٌ ومتعدٍّ . و« كتاب مَسائِيَة » يضاف الى « كتاب النّوادر » ، وبعض النّاس يفرده منه ، والقول الأوّل هو الصّواب ، وهو خاتمة (كتاب النّوادر) بدأه أبو زيد بقوله : « باب نوادر . قال أبو زيد : يقال سُؤْتُهُ مَساءةً ، ومَسائِيَةً ، وسَوائِيَةً » ، ومضى يذكر بعد هذه العبارة المقتضبة ألفاظاً من نوادر اللغة استغرقت — مع التعليقات في نشرة د . محمد عبدالقادر أحمد (٤٤ صفحة) ، وختمت بالعبارة الآتية : « تَمَّ كتاب النّوادر وما يضاف إليه من كتاب مسائية » .

(٧٩) النّصّ في كتاب النّوادر (٥٨٣ — تحقيق د . محمد عبدالقادر أحمد) : « ويقال : هو رجل وَيْلِمَّةٌ ، والوَيْلِمَّةُ من الرِّجال : الدّاهية الشّديد الذي لا يطاق . قال الرِّياشيّ : رجلٌ وَيْلِمَّه ، والوَيْلِمَّه من الرّجال » .

(٨٠) تقدم في التعليق (٣٢) .

(٨١) تقدم في التعليق (٣٣) .

(٨٢) كتاب النّوادر (ص ٥٨٣) .

ولا يلتفت إلى قول (أبي الحسن الأخفش(*)) فيما كتبه على (كتاب مَسائِيَة[٨٢]) : « من كلام (العرب) السّائر أن يقولوا للرَّجُل الدّاهية : إنّه لَوَيْلُمِّهِ صَمَحْمَحاً ، والصَّمَحْمَحُ : الشّديد . هذا هو المعروف[٨٣] .

والذّي حكاه (أبو زيد(*)) ، غيرُ ممتنع ، جَعَلَهُ اسماً واحداً ، [فأعربه[٨٤]] .

فأمّا حكاية (الرّياشِيّ(*)) في إدخال الألف واللام على اسمٍ مُضافٍ ، فلا أعلم له وجهاً » . انتهى[٨٥] .

أقول : الّذي رواه عن (العرب) من قولهم : إنَّهُ لَوَيْلُمِّهِ صَمَحْمَحاً ، غيرُ الذّي قاله (أبوزيد(*)) كما بيّنّاه . فإنّه جعل الكلمتين في حكم كلمة واحدة ، فلا إضافة فيه ، والهاء للمبالغة ، والكلمة حينئذٍ نكِرة ، فيدخل عليها لام التّعريف ، فتأمّلْ .

---

(٨٣) في لسان العرب وغيره : «الصَّمَحْمَحُ ، والصَّمَحْمَحِيُّ ، من الرّجال : الشّديد المجتمع الألواح ، وكذلك الدَّمَكْمَكُ ، وهو في السّنّ ما بين الثّلاثين والأربعين ، وقيل : هو القصير ، وقيل : الغليظ القصير ، وقيل : الأصلع ، وقيل : المحلوق الرّأس – عن السّيرافيّ ، والأنثى من كلّ ذلك بالهاء ... وبعير صَمَحْمَحٌ : شديد قويّ » . وفي « باب المثلين .. » من الخصائص (٢/ ٦٠ و ٦٨) كلام في الصمحمح والدمكمك ، وبابهما .

(٨٤) زدتُها من كتاب نوادر أبي زيد (٥٨٣) .

(٨٥) بعده في كتاب نوادر أبي زيد (٥٨٣) : « ويدُلُّك على ما قلناه ، ما أنْشَدَناه المبرِّد وغيره للحطيأة :

وَيْلِ اِمِّهِ مِسْعَرَ حربٍ اذا
غُـودِرَ فيهـا وعليـه الشَّلِيلْ
تشقـى بـه النّابُ إذا ما شَتَا
والفحـلُ والمُصْعَبَةُ الخَنْشَلِيلْ » .

ومنها : (يالا) ، خلطت لام الاستغاثة بحرف النّداء ، وجُعِلتا كالكلمة الواحدة ، وحُكِيتَا كما تُحْكَى الأصوات ، وصار المجموع شِعاراً للاستغاثة . قال الشّاعر[٨٦] :

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِندَ البَأْسِ مِنْكُمْ
إذا الدّاعي المُثَوِّبُ قالَ : يالا[٨٧]

قال (أبو زيد(*)) في (نَوادِرِه) : « أراد يالَبَنِي فُلان ، يُرِيدُ حكاية الصّارخ المستغيث[٨٨] » .

---

(٨٦) في نوادر أبي زيد (١٨٥) : هو « زهير بن مسعود الضَّبّيّ(*) ، أو سُوَيْد(*) ، شكّ أبو زيد(*) » .

(٨٧) البأس : الشِدّة والقوّة ، ورُوي في النّوادر : « النّاس » بالنّون . والدّاعي : المُنادِي وطالبُ الإقبال . والمثوِّب : اسم فاعل ، من : ثَوَّبَ الدّاعي تثويباً ، اذا عاد مَرّةً بعد أخرى ، ومنه تثويب المؤذّن اذا نادَى بالأذان للنّاس الى الصّلاة ، ثم نادَى بعد التّأذين فقال : « الصّلاةَ ، رحمكم اللهُ ، الصّلاة » ، يدعو إليها عَوْداً بعد بَدْءٍ . وأصله أنّ الرَّجُلَ اذا جاء مستصرخاً ، لَوَّح بثوبه لِيُرَى ويشتهر ، فكان ذلك كالدّعاء ، فَسُمِّيَ الدّعاء تثويباً لِذلك . وكل داع مثوّب . وقوله « يالا » : قال ابن هشام في « مغني اللبيب » (٢٤١/١) : زعم الكوفيون أن اللام في المستغاث بقيّة اسم ، وهو « آل » ، والأصل : يا آلَ زيدٍ ، ثم حذفت همزة « آل » للتّخفيف وإحدى الألفين لإلتقاء السّاكنَيْن ، واستدَلُّوا بقوله : « فخيرٌ نحن عند النّاس... » البيت ، فإنّ الجار لا يقتصر عليه . وأُجيب بأنّ الأصل « يا قوم ، لإفرارَ » ، أو « لا نَفِرّ » ، فحذف ما بعد « لا النّافية » ، أو الأصل « يا لفلان » ، ثمّ حذف ما بعد الحرف ، كما يقال : ألاتا ؟ فيقال : ألافا ، يُرِيدون : ألاتفعلون ؟ و : ألا فافعلوا » .

(٨٨) في كتاب النوادر (١٨٦) : « أرادَ : يا لبني فلان ، فحكى صوت الصارخ المستغيث » .

وهذا ، مذهب (أبي عليّ(*)) أيضاً وأَتْباعِه . والأصل عندهم : يا لَبَنِي فُلان ! أو : يالَفُلان ! فحذف ما بعدَ لام الاستغاثة ، كما يقال : إلّا تا ، فيقال : إلّا فا ، يريدون : إلّا تفعلوا ، وإلّا فافعلوا[٨٩] .

وهذا أحد مذاهبَ ثلاثة فيه .

ثانيها أنّ المنادَى والمنفيّ بلا ، محذوفان ، أي : يا قوم ! لاتَفِرّوا . ذكره (ابن مالك(*)) في (شرح التّسهيل) ، و (ابن هِشام(*)) في (المُغْنِي) .

ثالثها أنّه بقيّةُ : يا آلَ فُلان ، وهو مذهب (الكوفيّين) . قالوا في : يا لَزَيْدٍ ، أصله : يا آلَ زيد ، فحذفت همزة آل – للتّخفيف ، وإحدى الألِفين – لِالْتِقاء السّاكِنَيْن . واستدلّوا بهذا البيت ، وقالوا : لو كانت اللام جارّة ، لَمَا جاز الاقتصار عليها .

قال الشّيخ (الرَّضِيّ(*)) : وهو ضعيف ؛ لِأنّه يقال ذلك فيما لا آلَ له ، نحو : يا لَلّهِ ، ويا لَلدَّواهي ، ونحوهما .

وأجاب (ابن جِني (*)) في (الخصائص) عن دليلهم بقوله[٩٠] : « فإن قلتَ : كيف جاز تعليق حرف الجرّ ؟ قلتُ : لمّا خُلِطَ بِـ « يا » صار كالجزء منها . ولذلك شبّهَ (أبو عليّ(*)) ألِفَهُ التّي قبل اللام بألف « بابٍ » ، و « دارٍ » ، فحكم عليها [حينئذ][٩١] بالانقلاب .

وحسَّنَ الحالَ أيضاً شيء آخر ، [١٠] وهو تَشَبُّث[٩٢] اللام الجارّة بأَلِفِ الإطلاق ، فصارت كأنّها مُعاقِبة للمجرور . ألا تَرَى أنّك لو أظهرتَ

---

(٨٩) تقدم في التعليق (٢٣) .

(٩٠) الخصائص (٢ / ٣٧٥) .

(٩١) الزيادة من الخصائص .

(٩٢) في خزانة الأدب (١ /٢٢٨ بولاق) : « تثبت » ، وكالمثبت هنا في « الخصائص » .

ذلك المضافَ إليه[٩٣] ، وقلتَ : يا لَبَنِي فلان ، لم يَجُزْ إلحاق الألف هنا . [وجـرت ألف الإطلاق[٩٤]] في مَنابها [هُنا[٩٥]] عمّـا كان ينبغي أن يكون بمكانها ، مجرى ألف الإطلاق في مَنابِها عن تاء التّانيث في نحو قوله[٩٦] :

ولاعَـبَ بالعَشِيِّ بني أبيـهِ
كفعلِ الهِـرِّ يحترشُ العَظايا[٩٧]

---

(٩٣) علق الشّيخ محمّد علي النّجّار محقق الخصائص عليه بقوله (٢/٣٧٥) : « يريد بالمضاف اليه المجرور ، وذلك أن معنى الفعل أو ما في معناه مضاف إليه بوساطة حرف الجرّ ، وحروف الجرّ تسمى حروف الإضافة » .

(٩٤) زيادة من الخصائص .

(٩٥) زيادة من الخصائص .

(٩٦) هو أعصر(ه) بن سعد بن قيس عَيْلان ، كما في لسان العرب (ح / م / ١) — عن ابن برّيّ . وفي حماسة البحتريّ (٣٢٤) ، وطبقات الشعراء (١٢ ط. أوربة) . هذا الشعر منسوب الى المستوغر بن ربيعة(ه) .

(٩٧) هذا البيت ، ومعه بيت آخر ، في الخصائص (١/٩٢ ، و ٢/٣٧٦) ، وسر صناعة الإعراب (١/١٨٣) ، وفي لسان العرب (ح/م/أ) ومعه ثلاثة أبيات منسوبة الى أعصُرَ بْنِ سَعْد(ه) . وكذا في الضّرائر لابن عصفور (٢٢٩) ، وفي حماسة البُحتريّ (٣٢٤ ط . أوربة) ببعض التّغيير ، وطبقات الشّعراء للجُمَحيّ أيضاً (٣٤) . وأوردها من (لسان العرب) ليفهم معنى البيت :

إذا ما المرء صُمَّ فلـم يُكَلَّـمْ
وأعيـا سمعـه إلّا نِـدايـا
ولاعَـبَ بالعَشِيِّ بنـي أبيـه
كفعـل الهِـرِّ يحتـرش العَظـايا
يُـلاعِبُهـم ، ووَدُّوا لـو سَقَوْهُ
مـن الذّيفـان مُتْرَعَـةً إنايـا
فـلا ذاقَ النعيـمَ ولا شـرابـاً
ولا يُعطـى مـن المرض الشِّفايـا =

وكذلك نابت واو الإطلاق في قوله[٩٨] :

وما كلُّ مَنْ وافَى (مِنـىً) أنا عارِفٌ[٩٩]

– فيمن رفع « كُلّاً » – عن الضّمير الّذي يُراد[١٠٠] في « عارف » .

= ويُرْوَى :

فـأبعـده الإلـهُ ولا يُوَقّـى
ولا يشـفى مـن المرض الشّفايـا

ويحترش : يصيد . – والعظايا : في الأصل وفي خزانة الأدب (ط. بولاق) : « القطايا » (تحريف) ، وصوابها ما أثبتّ . وهي جمع عظاية : دويبّة على خلقة سامّ أبرص ، وتقال العظاءة أيضاً ، وتجمع عظايا وعظاء ، وذكَرُ العظاية « عضرفوط » ، وتصغيره « عُضَيْرِف » و « عضيريف » ، وفيها كلام كثير في كتاب الحيوان ، وحياة الحيوان ، ولسان العرب ، وغيرها .

(٩٨) هو مزاحم العقيلي (٠)

(٩٩) صدره : « وقالوا : تَعَرَّفْها المنَازِلَ من مِنىً » . والبيت في كتاب سيبويه (١/٣٦، و٧٣) ، ومغنى اللبيب (٢/٧٧٤) ، وشرح الشواهد الكبرى – في حاشية خزانة البغدادي (٢ /٩٨ ط . بولاق) مع بضعة أبيات من قصيدة لمزاحم ، وشرح شواهد مغني اللبيب للبغداديّ ، وفرحة الأديب . ويروى : « وقالا .. » . وقوله : تَعَرَّفْها ، فعل أمر ، والضّمير يعود إلى المحبوبة . – والمنازل : منصوب على نزع الخافض، والأصل: تَعَرَّفْها في المنازل .– ومِنىً، بكسر الميم والتنوين ، وهو مذكر مصروف : بُلَيْدَة على فرسخ من مكة المكرمة ، طولها ميلان ، تعمُرُ أيّامَ الحجّ، وتخلو بقيّةَ السنة إلا ممّن يحفظها . وهي في دَرج الوادي الذّي ينزله الحاجُّ ويرمي فيه الجِمارَ من الحَرَم . وقيل : مِنىً من مهبِط العَقَبَة الى محسِّر ، وموقف المزدلفة من محسِّر الى انصباب الحَرَم ، وموقف عَرَفة في الحلّ لا في الحرم . كذا في معجم البلدان . وانظر الكلام على إعراب « كلّ » و « عارف » في الخصائص (٢/٣٥٤) .

(١٠٠) في الخصائص (٢/٣٧٦) : « يزاد » بالزاي ، وفي بعض أصوله « يراد » بالرّاء .

وكما ناب[١٠١] التّنوين في نحـــوِ : [حينئذٍ] ، ويَوْمَئِذٍ [عن المضاف اليه : إذ[١٠٢]] .

وقال في موضع آخرَ من (الخصائص[١٠٣]) :

وسألني (أبو عليّ(*)) عن ألفِ « يا » من قوله : « يالا » ، في هذا البيت ، فقال : أمنقلبة هي ؟ قلتُ : لا ؟ ؛ لأنّها في حرف [أعني : يا[١٠٤]] . فقال : بـــل هي منقلبة . فاستدللته على ذلك . فاستعصم[١٠٥] بأنّها قـــد قد خُلِطت باللام بعدَها . ووقَعت عليها ، فصارت اللام كأنّها جزء منها ، فصارت : « يالَ » . بمنزلةِ : « قالَ » ، والألف في موضع العين ، وهي مجهولة . فينبغي أن يحكم [عليها[١٠٦]] بالانقلاب عن الواو .

---

(١٠١) في خزانة الأدب : « ناسب » ، وهو تحريف .

(١٠٢) « حينئذ » ، وعبارة « عن المضاف اليه : اذ » : زيادتان من الخصائص (٣٧٦/٢) . واورد ابن جنّي بعدها قوله : « وعليه قوله :

نهيتك عن طِلابِكَ أمَّ عَمْـــرٍو
بعاقبةٍ ، وأنـتَ إذٍ صحيـــحُ » .

والبيت لأبي ذُؤَيْب الهُذَليّ(•) .

(١٠٣) الخصائص (٢٧٦/١ – ٢٧٧) .

(١٠٤) الزّيادة من الخصائص . ونص العبارة فيه : « وسألني أبو عليّ ، رحمه الله ، عن ألف « يا » من قوله – فيما أنشده أبو زيد – :

فخيرٌ نحنُ عِنْدَ النّاس منكم
إذا الدّاعي المُثَوّبُ قال : يالا

فقال : أمنقلبة هي ؟ قلت : لا ، لأنّها في حرف ، أعني : يا » .

(١٠٥) في الخصائص : « فاعتصم » ، ومثله في خزانة الأدب (٢٢٩/١) .

(١٠٦) من الخصائص ، ولم ترد في نقل خزانة الأدب عنه ، كما عند المؤلف .

وهذا ، أجمل[١٠٧] ما قالَهُ . وَلِلهِ هُوَ ! وعليه رحمته ، فمـا كان أقوى قياسَهُ ! وأَشَدَّ[١٠٨] بهـذا العلم اللطيف الشَّريف إيناسَهُ ! وكأنَّه إنَّما كان مخلوقاً له . وكيف [كان[١٠٩]] لا يكون كذَلك . وقـد أقام على هذه الطّريقة مع جِلَّة أصحابها ، وأعيان شيوخها ، سبعين سنةً ، زائحةً عِلَلُه ، ساقطةً منـه[١١٠] كُلَفُه[١١١] . لا يعتاقُهُ عنـه ولـدٌ ، ولا يعارضه فيه مَتْجَرٌ . ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلّا بِأَخَرَةٍ[١١٢] ، وقد حَطَّ من أثقاله[١١٣] ، وألْقَى عصـا تَرْحـاله .

ثمّ إنّي / ولا أقـول[١١٤] إلّا حقّاً/[١١٥] لأعجب من نفسي في وقتي هذا كيف تَطُوعُ لي بمسألة ؟ أو كيف تَطْمَحُ بي إلى انتزاع عِلّة ! مع

---

(١٠٧) في الخصائص : « هذا جُمَل »، من غير واو . وجُمَلٌ : جمع جملة . وفي خزانة الأدب كالمثبت هاهنا » .

(١٠٨) في الأصل « وأشهد » ، وهو من سبق القلم ، والمثبت من الخصائص وخزانة الأدب .

(١٠٩) الزيادة من الخصائص ، ولم ترد في نقل خزانة الأدب عنه .

(١١٠) في الخصائص « عنه » ، وكالمثبت هنا في خزانة الأدب .

(١١١) بعد هذه العبارة في الخصائص : « وجعله هَمَّهُ وسَدَمه » .

(١١٢) في الأصل كما في خزانة الأدب : « ولا يخدم به النّساء إلا بآخرة » ، ولا وجه لذكر « النّساء » في هذا السِّياق .

(١١٣) في الأصل كما في خزانة الأدب : « وقال وقد حطّ من أثقاله » ، وليس لقوله « وقال » موقع في العبارة .

(١١٤) في الأصل كما في خزانة الأدب : « لا أقول » من غير واو ، وقد أثبتُّها من الخصائص ؛ لأنّها لازمة في السِّياق .

(١١٥) في الأصل كما في خزانة الأدب : « إنّي لأعجب »، بإعادة « إنّي » ، ولم تتكرّر في الخصائص .

ما الحـــال به من عُلَق الوقت وأشجانه ، وتَـذاؤُبِـه[116] وخَلْـــجِ أَشْطانِـه[117] ؟ ولولا مُســـاوَرَةُ الفكر واكتدارُه[118] ، لكنتُ عن هـــذا الشّأن بمعزلٍ ، وبأمرٍ سِواهُ على شُغُل . » إنتهى .

ولله دَرُّهُ ! فكأنّما رمى عن قوسي ، وتكلّم عن نفسي ، واللهُ المشكور في كلّ حال ، وهـــو غنيّ بعلمه عن السُّؤال[119] » .

ومنهـــا : زَغْدَبٌ . [قال العَجّاج[120]](*) :

يَرُدُّ طَيْخاً وهَديراً زَغْـــدَبا[121]

---

(١١٦) في الأصل كما في خزانة الأدب : « وتداويه » ، وهو (تحريف) ما أثبتّ من الخصائص ، ومعنى « تذاؤبه » : اضطرابه واختلاطه كتذاؤب الرّياح .

(١١٧) الخَلْجُ : الجذب والانتزاع ، وخَلَجَهُ الهَمّ خَلْجاً : شغله . وضبط الشّيخ النَّجّار محقّق الخصائص الخلج – بفتحتين ، وفسره بالفساد ، وقال : « فالمعنى فساد أشطانه وأسبابه » . — والأشطان : الحِبال ، واحدها شَطَن ، بفتحتين .

(١١٨) في الخصائص : « ولولا مَعازة الخاطر واعتنافه ، ومُساوَرَةُ الفكر واكتداده » .

(١١٩) هذه عبارة العلامة عبدالقادر البغداديّ ، رحمه الله ، في خزانة الأدب ، وهي نفثة مصدور تصف ماكان عليه حال العلماء في زمانه من الضَّنْك والعَوَز ، وكذلك كانت حال المؤلف رحمه الله .

(١٢٠) زيادة من سر صناعة الإعراب (١/١٣٨) .

(١٢١) البيت من مشطور الرَّجَز ، من أرجوزة في ديوان العجاج (ص ٧٤) . وهو في لسان العرب ،وتاج العروس (زغدب) ،وسرّ صناعة الأعراب (١/١٣٨) منسوب الى العجاج ، وفي الخصائص (٢/٤٩) غير منسوب . – وقوله « يردّ » : في سر صناعة الإعراب ، وتاج العروس : « يمدّ » ، وفي لسان العرب ، والتكملة للصَّغَاني : « يرجُّ » . – وطيْخاً : في الخصائص « قَلْخاً » ،وهو شدّة الهدير ،وله معان أخـر . وفي سر صناعة الإعراب ،ولسانالعرب ،وتاج العروس : « زَأْراً » ،وهو صوت الأسد من صدره . – والطّيْخ : الفساد ، كما سيأتي عن ابن فارس ، قال : « وهو من تطاوَخَ القوم » ، وكذا قال ثعلب . وفي لسان العرب – عن ابن سِيدَهْ :–

قال (أبو العبّاس ، أحمد بن يحيى الشَّيْبانيُّ ، النَّحْويّ ، المعروف بثَعْلَب(*)) : إنّ زغدباً من : زغد [البعير يزغَدُ(١٢٢)] زَغْداً ، إذا هدر هديراً شديداً – من قولهم : زَغَدَ عُكَّتَهُ(١٢٣) ، إذا عصرها ليُخرج سِمْنَها . فجعل الباء زائدة .

وهذا بعيد جِدّاً(١٢٤) . وإنّما هو من الأصلين المتداخلين : الثُّلاثيّ

= طاخَ الأمرَ طَيْخاً ، أفسده . وقال أحمد بن يحيى [ثعلب] : هو من تطاوخَ القوم ، قال : وهذا من الفساد بحيث تراه . قال ابن جِنّي : وقد يجوز أن يُحَسَّنَ الظّنّ به، فيقال إنّه أراد كأنّه مقلوب منه . وقول ابن جني هذا هو جزء من كلام طويل أسرف فيه في الحط من ثعلب، وهو في الخصائص(٣/٢٦٦) في « باب في سَقَطات العلماء » . ومن معاني الطّيخ : الجهلُ ، والكِبْرُ . – والزَّغْدَبُ : له معان عدّة ، وهو – هنا – شدّة الهدير .

(١٢٢) زيادة لازمة .

(١٢٣) العُكَّةُ ؛ بالضّمّ وتشديد الكاف : وعاء من جلد الماعز والغَنَم ، يودع فيه السِّمْن والعسل ، وهو بالسِّمن أخصّ . ج – عُكَك ، وعِكاك .

(١٢٤) قال ابن جنّي في سرّ صناعة الإعراب (١/١٣٨) : « ومن طريف ما يحكى من أمر الباء أن أحمد بن يحيى [وهو ثعلب] قال في قول العجّاج : « يَمُدُّ زَأْراً وهديراً زغدبا » : إنّ الباء فيه [في زغدب] زائدة . وذلك أنّه لمّا رآهم يقولون « هديرٌ زَغِدٌ وزغدب » ، اعتقد زيادة الباء في « زغدب » ، وهذا تعجرف منه ، وسوء اعتقاد . ويلزَمُ من هذا أن تكون الرّاء في « سِبَطْر » و « دِمَثْر » زائدةً ، لقولهم « سَبِط » و « دَمِث » . وسبيل ما كانت هذه حاله أن لا يحفل به ، ولا يتشاغل بإفساده » . وأعاد ابن جنّي حملته هذه على ثعلب في الخصائص (٢/٤٩) ، وقال : « وذهب أحمد بن يحيى في قوله [أي العجاج] « يردّ قلخاً وهديراً زغدبا » إلى أنّ الباء زائدة ، وأخذه من : زَغَدَ البعيرُ يزغَدُ زَغْداً في هديره . وقوله « إنّ الباء زائدة » ، كلام تَمُجُّه الآذان ، وتضيق عن احتماله المعاذير « المعاذر » . وأقوى ما يذهب إليه فيه أن يكون أرادَ أنّهما أصلان مُقْتَرِبان ، كَسَبِط وسِبَطْر [وإن أراد ذلك أيضاً ، فإنّه قد =

والرُّبـاعيّ ، كسَبَـطٍ وسِبَطْرٍ[١٢٥] ، ودَمِثٍ ودِمَثْـرٍ[١٢٦] . ولا خلاف أنّ الرّاء[١٢٧] ليست زائدة ؛ لأنّهـا ليست من حـروف الزّيادة . وكذلك الباء [١١] في (زَغْدَب) ؛ لأنّها ليست من حروف الزّيادة .

ومَن يرى رأيَ (ابن فارس(*)) ، فيما زاد على ثلاثة أحرف ، جعل هذه الكلمة (منحوتة) من : زَغَد ، وزغب . وهمـا متقاربان في المعنى[١٢٨] .

ويُحكى عنه أنّه قال : الطَّيْخ ، الفَسـاد . وهو من : تَطاوَخَ القوم[١٢٩] .

وهذا أيضاً معـدود من سَقَطات العلماء[١٣٠] ، والله أعلم .

ومنها : أُحـادُ ومَوْحَدُ[١٣١] ، وثُنَى ومَثْنَى ، وثُلاثُ ومَثْلَثُ ،

= تعجرف] » . ونسب ابن منظور في لسان العرب (ق/ل/خ) قول ابن جنّي هذا الى ابن سِيدَهْ ، ونسب الفقرة الأخيرة بين هذين المعقوفين [ ] الى ابن جنّي .

(١٢٥) السَّبَط والسَّبَطُ والسَّبِطُ ، من الشَّعر : المنبسط المسترسل ، ورجل سبط الكَفَّيْنِ : سخيّ ، ومطر سبط : مُتدارِكٌ سَحٌّ . و ـ السِّبَطْرُ : من نعت الأسد بالمضاءة ، و ـ : الممتدّ .

(١٢٦) الدَّمِث : السهل الليّن . وأرض دِمَثْرٌ : سهلة ، ودَمْثَرٌ : دَمِثٌ ، والدَّمْثَرَةُ : الدَّماثة .

(١٢٧) في الأصل « الزّاي » ، من سبق القلم .

(١٢٨) الزّغد : الهديرُ الشّديد ، ولم أجد في شيء من معاني الزّغب ـ بالباء ـ ما يقاربه في المعنى .

(١٢٩) في كتاب المقاييس .

(١٣٠) عقد ابن جنّي في الخصائص (٣/٢٨٢ ـ ٣٠٩) فصلاً في « سقطات العلماء اللغويين » أخذ ـ في جملته ـ على ثعلب ما ذهب إليه من أن التطاوخ من الطَّيْخ .

(١٣١) يقال : دخل القومُ مَوْحَدَ مَوْحَدَ ، وأُحادَ أُحادَ ، أي : فُرادى واحداً واحداً . . قال سيبويه : « فتحوا مَوْحَدَ ، إذْ كان اسماً موضوعاً ، ليس بمصدر ولا مكان ، ويقال : جاؤوا مَثْنَى مَثْنَى ، ومَوْحَدَ مَوْحَدَ ، وكذلك جاؤوا ثُلاثَ وثُناءَ وأُحادَ » ، وكلُّها ـ وكذلك الباقيات الى عُشارَ ـ ممنوعات من =

وأخواتُها الى عُشار ومَعْشَر – فإنّها منحوتة ومشتقّة من عدد مُكَرَّر . فأُحادُ – مَثَلاً – مأخوذة من : واحدٍ واحِدٍ . وهكذا باقي الألفاظ المذكورة .

ومنهم من لم يَرْتَضِ جعلها منحوتة ، والعَدْلُ غيرُ النَّحْت .

والمسألة دقيقٌ غَوْرُها ، ولم يتعرض لها أحد في الكتب الّتي في الأيدي .

والّذي يظهر أنّ هذه الألفاظ ليست من (النّحت) في شيء ، بل إنّها ثبتت عن الواضع كذلك . واعتبروا فيها العدل ، لِما أصّلُوه من القاعدة .

وهي : أنّ الألفاظ قوالب المعاني ، بحيثُ إذا تعدّدت المعاني ، تعدّدت الألفاظ . واذا انفردت المعاني ، انفردت ألفاظها . وهكذا .

فلّما رأوا أنّ هذه الألفاظ تُفيد معانيَ مُكَرَّرَةً ، ولتلك المعاني ألفاظ على قدرها – عَلِمُوا أنّ هذه الألفاظ معدولة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني المفردة . فـ (العدل) باب ، و (النّحت) باب آخَرُ .

وكذلك المحذوف لِعلّة ، أو تخفيفٍ ، فلا يقال لِلَفْظٍ حُذف منه حرف أو أكثر : إنّه منحوت عن أصله .

وكذلك لا نحتَ في ألفاظ التّثنية والجُمُوع ، وإن كان الأصل المفرد . فلا يقال : زيدانِ منحوت عن زيد وزيد ، وزيدون منحوت عن زيد وزيد وزيد ، وإنْ قال به البعض ؛ لِأنّ هذه الألفاظ ثبتت عن الواضع ، والألفاظ المعدولة ليست كذلك .

= الصَّرْف ، للعدل والصِّفة ؛ لأنّه عُدِل من واحد واثنين وثلاثة ... ، وهي صِفات ؛ لأنك تقول : مررت بقوم مَثْنَى وثُلاثَ ، قال الله تعالى :–(أُولي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ)–« سورة فاطر » ، فوصَفَ بها ، وهذا قول سيبويه . وقال غيره : إنّما لم تنصرف ، لتكرُّر العدل فيها في اللفظ والمعنى ؛ لأنّه عُدِلَ عن لفظِ اثنين الى لفظِ مَثْنَى وثُناء ، وعن معنى اثنين الى معنى اثنين اثنين ، لأنك اذا قلت : جاءت الخيل مَثْنَى ، فالمعنى اثنين اثنين ، أي ، جاؤُوا مزدوِجين . وكذلك جميع معدول العدد .

فصل في بيـان ما يُشاكل النَّحْتَ في الكتـابة

إعلم أنّ للكتابة قَوانينَ وقَواعدَ مذكورة في الكتب المؤلَّفة في هذا الشّأن . وهي أمور اصطلاحيّة ، تكون باعتبارِ استعمال المستعمل ، ليس للعقل والطّبيعة دخل فيها .

ولذلك تختلف الكتـابة باختـلاف المصطلحين والمستعملين لهـا .

فـ (للعَرُوضيّين) اصطلاح في كتابه ألفاظ الشّعر المُقَطَّعة ، غير ما هو معهود (١٣٢) .

و (علماء أصول الحديث) [١٢] ذكروا في كتبهم باباً لما يختصّ بالحديث من الكتابة(١٣٣) .

---

(١٣٢) يَعْتَدّ علماء العَرُوض في تقطيع الشّعر باللفظ دون المعنى ؛ لأنهم يريدون به عدد الحروف الّتي يقوم بها الوزن متحرّكاً وساكناً ، فيقابلون المتحرّكَ بالمتحرّك ، والسّاكن بالسّاكن ، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ، ويحذفون لام التّعريف وغيرَها ممّا يدغم في الحرف الذي بعده ، كالرَّحْمان والذّاهب والضّاحك ، ويكتبون التّنوين نوناً ، ولا يراعون حذفها في الوقف ، ويعتمدون في الحروف على أجزاء التّفعيل ، فقد تتقطّع الكلمة بحَسَب ما يقع من تَبْيِين الأجزاء ، كما في قول الشّاعر :

سَتُبْدِي لَكَ الأَيّامُ ما كنتَ جـاهلاً
ويأتيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فيكتبونه :

سَتُبْدِي . لَكَلْأَيْيا . مُما كُنْ . تَجاهِلَنْ
ويأتي . كَبِلْأَخْبا . رِمَنْ لَمْ . تُزَوِّدِي

(١٣٣) في كتابة الحديث وكيفيّة ضبط الكتاب وتقييده ، غلب على كَتَبَتِهِ الاقتصار على الرّمز بِـ «ثنا» و «نا» و « أنا » و «ح » ، فيكتبون من « حَدَّثَنا» : (ثنا) ، وربما حذفوا التّاء ، ويكتبون من « أخبرنا » (أنا) . وإذا كان للحديث إسنادان ـ

و (للمُصْحَف) رسم يختصّ به ، ولا يقاس به غيره[١٣٤] .

= أو أكثر ، وجمعوا بينهما في متن واحد ، كتبوا عند الانتقال من إسناد الى إسناد (ح) ، وهي حاء مهملة مفردة . واختار بعضهم كالنَّوَوِي أنّها مأخوذة من « التحوُّل » ، لِتَحَوُّلِه من إسناد الى إسناد ، وأنه يقول القارىء – إذا انتهى اليها –: (حا) ، ويستمر في قراءة ما بعدها . وقيل : إنها من: « حالَ بين الشّيئين » ، إذا حَجَزَ ، لكونها حالت بين الإسنادَيْن ، وإنّه لا يلفظ–عند الانتهاء إليها – بشيء ، وليست من الرّواية . وقيل : إنّها رمز إلى قوله « الحديث » . وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها (صح) ، فيشعر بأنّها رمز (صح) ، وحسنت هاهنا كتابة (صح) ، لئلا يتوهّم أنه سقط من الإسناد الأوّل . ثمّ هذه «الحاء» توجد في كتب المتأخّرين كثيراً كما قرره النّوَوِيّ في «التقريب» . وقال القاسميّ : « وقد كان بعض مشايخنا المُسْنِدين – إذا وصل اليها – يقول « تَحْوِيل » ، وكنت أستحسنه منه » . وفي الباب أقوال أُخَرُ ، تنظر في مقدمة ابن الصّلاح في مصطلح الحديث ، ومحاسن الاصطلاح لسراج الدّين عمر البلقينيّ .

(١٣٤) رسمُ (المصحف الإمام) هو ما اصطلح عليه الصّحابة ، رضوان الله عليهم ، في كتابته عند جمع صُحُفه وتوحيدها بأمر من الخليفة الرّاشد عُثمان بن عَفّان ، رضي الله عنه ، على ما كتبه زيد بن ثابت ، رضي الله عنه ، بين يدي النّبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم . وهو يمثّل طوراً متقدّماً في رسم الكتابة العربيّة ، مَهَّدَ لما جرى العُرف عليه من بعد من بعض التطوّر في أشياء معدودة ، على أن هذا الرسم العُرْفيَّ قد استبقى من رسم (المصحف الإمام) كَلِماً لم يُطَوِّرْهُ ليطابق صورة النطق ، وذلك مثل : هذا ، ولكن ، وهؤلاء ، وأولئك ، وكتبوا ، فلم يكتبها مطابقة لصورة النُّطق : هاذا ، ولاكن ، وها أُلاءِ ، وأُلائِك ، وكتبو .. وللعلماء الأولين كتب ومباحث حصروا فيها صور رسوم (المصحف الإمام) في : المقطوع والموصول ، وما رسم بالهاء والتّاء ، وما رسم بالواو والياء والألف ، وما رسم بغير ذلك ، وفي حروف من الواو ، وما رسم بغير ألف ، وما وصل بغير ياء ويوقف عليه بالياء ، وما يوصل ويوقف عليه بغير واو ويوقف عليه بواو ، وما يوصل ويوقف عليه بغير واو ، وما يوصل بغير ألف ويوقف عليه بالألف ، وما يوصل ويوقف عليه بغير ألف ، وما يبدل من التنوين في الوقف . وتفصيل هذا في : أدب الكاتب ، والاقتضاب ، وصبح الأعشى (٣/١٧٣ – ٢٢٢) ،=

وعلى هذا القياس جميع الخطوط ومدلولاتها لما كانت الألفاظ (؟) ، اعتبروا فيها ما اعتبروه في الألفاظ .

ومن ذلك (النَّحْتُ) وغيرُه من الرّمز إلى الكلمة ببعض حروفها ، بل ربّما رمزوا بكلمة إلى جُمَل من الكلام .

وقد نُقِل أنّ لأهل (الصّين) كتابةً ، تُسمّى (كتابة المجموع[١٣٥]) ،

= والمقنع لأبي عمرو الدّاني ، والبرهان في علوم القرآن ، والإتقان ، وإيضاح الوقف والابتداء للأنباريّ ، وكتاب هجاء مصاحف الأمصار لأحمد بن عمّار المهدويّ ، والبديع في معرفة مارسم في مصحف عثمان لمحمد بن يوسف الجُهَنِيّ القُرْطُبيّ ، وكشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار ، وغيرها .

(١٣٥) هي الكتابة التي اصطلح على تسميتها في عصرنا « الاختزال » ، ومعناه الحذف والاقتطاع . وهذا الكلام المحكيّ –هنا– هو في فهرست محمّد بن اسحاق النّديم (٢٤ – ٢٥ ، ط . مصر) ، حكاه في كلامه على قلم الصّين ، قال : « الكتابة الصّينيّة تجري مجرى النّقش ، يتعب كاتبها الحاذق الماهر فيها . وقيلَ : إنّه لا يمكن الخفيف اليد أن يكتب منها في اليوم أكثر من ورقتين أو ثلاثة ، وبها يكتبون كتب ديانتهم وعلومهم في المراوح ، وقد رأيت منها عدّة .. وللصّين كتابة يقال لها (كتابة المجموع) ، وهي أن لكل كلمة تكتب بثلاثة أحرف وأكثر صورة واحدة ، ولكل كلام يطول شكل من الحروف يأتي على المعاني الكثيرة . فإذا أرادوا أن يكتبوا ما يكتب في مِئَة ورقة ، كتبوه في صفح واحد بهذا القلم » .

ثمّ روى محمّد بن اسحاق النّديم هذا الخبر الطّريف ، قال : « قال محمّد بن زكريّا الرّازيّ : قصدني رجل من (الصّين) ، فأقام بحضرتي نحو سنة ، تعلّم فيها (العربيّة) كلاماً وخطّاً في مدّة خمسة أشهر ، حتى صار فصيحاً حاذقاً سريع اليد . فلمّا أراد الانصراف الى بلده ، قال لي قبل ذلك بشهر : إنّي على الخروج ، فأُحِبّ أن تُمِلّ [أي تُمْلِيَ] عليّ كتب (جالينوس) الستّة عشر ، لأكتبها ! فقلت : لقد ضاق عليك الوقت ، ولا يفي زمانُ مُقامِك لنسخ قليل منها . فقال الفتى : أسالك أن تَهَبَ لي نفسك مُدّة مُقامي ، وتُمِلّ عليّ بأسرع ما يمكنك ، فإنّي أسبقك بالكتابة ! فتقدّمْتُ الى بعض تلاميذي [يعني : أمرته] بالاجتماع =

وهي أن تكتب كُلُّ كلمة – على ثلاثة أحرُف أو أكثر – على صورة واحدة . ولكلِّ كلامٍ طويلٍ شَكْلٌ من الحروف المُقَرَّرَة ، بحيثُ يَدُلّ على المعاني الكثيرة ، حتّى إنّهم كتبوا في صحيفة واحدة بهذه الكتابة مالا يكفيه إلّا نحو مئة ورقة بالكتابة المُتَعارَفَة .

وهكذا الحال لَدَى كثير من الأُمَم .

وذلك ممّا لا تخفى فائدته . فإنّ فيه قِصَرَ مدّة التّحرير ومسافة الكتابة .

فـ (الخطّ العربيّ) ، اعتبروا فيه بعضَ الأُمُور السَّهْلَة . وهي ممّا تختلف باختلاف المصطلحين وذوي الاستعمال .

فصاحب (القاموس(*)) يكتب (ع) إشارةً إلى الموضع ، و (د) إلى البلد ، و (ة) إلى القرية ، و (ج) إلى الجمع ، و (جج) – على ما في بعض النُّسَخ – إلى جمع الجمع(١٣٦) .

وصاحب (الصُّراح(*)(١٣٧)) يرمز إلى الأبواب السِّتّة بحروف

= معنا على ذلك ، فكنا نُمِلُّ عليه بأسرع ما يمكننا ، فكان يَسْبِقنا ، فلم نصدّقه إلا في وقت المعارضة ، فإنّه عارض بجميع ما كتبه . وسألته عن ذلك ، فقال : إنّ لنا كتابةً تعرفُ بِـ (المجموع) ، وهو الذّي رأيتم : إذا أردنا أن نكتب الشّيء الكثير في المدة اليسيرة ، كتبناه بهذا الخطّ ، ثمّ إنْ شئنا نقلناه الى القلم المتعارَف والمبسوط . وزعم أنّ الإنسان الذّكيّ السّريع الأخذ والتّلقين ، لا يمكنه أن يتعلّم ذلك في أقَلّ من عشرين سنة » .

(١٣٦) رموز « القاموس المحيط » – كما ذكرت في مقدمته – خمسة ، هي : (ع) لموضعٍ ، و(د) لبلد ، و(ة) لقرية ، و(ج) للجمع ، و(م) لمعروف . ويضاف إليها رمزان اثنان ، استعملهما مؤلفه ونسيَ ذكرهما ، وهما : (جج) لجمع الجمع ، و (جججج) – ثلاث جيمات – لجمعِ جمعِ الجمع ، وهذا قليل .

(١٣٧) هو محمّد بن عامر ، المعروف بجمال القُرَشيّ(*) .

أُخرَ ، فإنّه يرمزُ إلى بابِ : نَصَرَ يَنْصُرُ [بـ[138]] (عع فاضـه) ، وإلى [بابِ] : ضَرَبَ يَضْرِبُ [بـ] (عع فاكه) ، ولبابِ : سَمِعَ يَسْمَعَ [بـ] (عع فاكه) ، ولبابِ : فَتَحَ يَفْتَحُ [بـ] (عَ) بفتحهما ، ولبابِ : كَرُمَ يكرُمُ [بـ] (عُ) بضمّهـا ، ولبابِ : حَسِبَ يَحْسِبُ [بـ] (عـ) بكسرهما .

وعلى هذا القياس كثيرٌ من كتب اللغة .

و (المُحَدّثُون) يرمزون إلى لفظ « تحـويل » بحرفِ (ح[139]) .

والإمام (السُّيُوطيّ(*)) في (الجامع الصَّغير) ، و(الْجَزَرِيّ(*)) في (الحِصْن الحصين)، اختارَ كلٌّ منهما حروفاً مخصوصة في الرَّمْز إلى مُخَرِّجي الأخبار .

وكذلك لِـ (كُتّاب الدَّواوين) اصطلاح في الرّمز إلى أسماء الشُّهُور بحروف ثمانية مُقتضَبة من أسمائها ، وهي معلومة[140] .

---

(١٣٨) زيادة لازمة ، ومثلها كل ما وضعته داخل المعقوفين [ ] .

(١٣٩) سيأتي أن هذا الرمز هو في صحيحي الإمامين البُخاريّ ومسلم لتحويل السّنَد ، وقد أسلفت القول فيه في التعليق (١٣٢)

(١٤٠) كان المُعْتَمَد عند كتّاب الدّواوين في الدولة الإسلاميّة إثبات أسماء الشّهور وعدد السّنين تامّةً ، ولم يعرف عنهم أنّهم اختصروها بالرّموز ، ولا أعلم متى استعملوا لها الرّمز ، وأين ؟ وقد ذكر ابن السّيد البطليوسيّ في « الاقتضاب » (٨٠) : « أنّهم كانوا يجعلون تاريخ الخَراج بحساب الشّمس ، لابحساب القمر ؛ لِأنّ الشهور القمريّة تنتقل ، والشّمسيّة لا تنتقل . وكان كثير من الكتاب اذا ذكروا الحساب الشّمسيّ يزيدون في ذلك أن يقولوا : « ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا من سنة كذا من سِنِي الهجرة » إذ كان التّاريخ عند الحكّام بالسّنين العربيّة دون العجميّة » .

ورموزُ (المُحَدِّثين) في (الصَّحيحَيْن) و (الجامع الصَّغير) ، وغير ذلك من الشّروح والحواشي ، مِمّا يُشْبِه (النَّحْتَ) الّذي في الألفاظ .

فإنّ منهم مَنْ يأخذ من اسم الشّيخ أوّلَ حرف ، ومن لقبه أو بلده حرفاً آخرَ .

كما يرمزون بالميم والرّاء للإمام الشّيخ (محمّد الرَّمْلِيّ(*)) .

و (ع ش) للشَّيْخ (عليّ الشَّبْرامَلِّسيّ(*)) .

و (ح ل) (للحَلَبِيّ(*)) .

قال (القَلْيُوبيّ(*)) : (سم) [لِـ] (ابن قاسم العَبّاديّ(*)) . (س) لِـ (سيبويه(*)) . (ش) للشّرح . (ص) للمُصَنَّف ، بفتح النّون ، أي المَتْن . وأمّا المُصَنِّف ، بكسرها ، فهكذا : (المص) . وللشّارح (الش) . و (ض) : ضعيف . و (م) : معتمد . وأمّا (ح) ، فإن كانت [١٣] في غير كتب الحديث ، وغير كتب (الحَنَفِيَّة) ، فهي بدلُ : حينئذٍ ، ورمزٌ إليها .

وعند (الحنفيَّة) رمز إلى (الحَلَبِيّ(*)) .

وإن كانت في (صحيحي البُخاريّ ومُسلم) ، فهي لتحويل السَّنَد .

وأمّا رموز (الصَّحيحَيْن) المشهورة ، فهي : ثَنا ، وثَنِي ، وأنا ، ونا – رمز إلى : حَدَّثَنا ، وحَدَّثَنِي ، وأَنْبَأنا ، وأخبرنا(١٤١) .

---

(١٤١) روى الإمام البُخاريّ في « الصحيح » عن الحُمَيْدِيّ ، قال : « كان عند ابن عُيَيْنَةَ : حَدَّثَنا ، وأخبرنا ، وأنبأنا ، وسمِعتُ – واحداً » . قال الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في « فتح الباري » : « إيراده قول ابن عيينة ، دونَ غيره ، دالٌّ على أنه مختاره » ، وساق استدلاله ببعض الآيات والأحاديث ، ثم قال : « وهذا لا خلاف فيه عند أهل العلم بالنسبة إلى اللغة . وأمّا بالنسبة الى الاصطلاح ، ففيه الخلاف ، فمنهم من استمرّ على أصل اللغة ، ومنهم مَنْ رأى إطلاق ذلك =

ولكلٍّ من (المذاهب الأربعة) رموز معلومة عندهم .

كما أنّ (للعجم) في (كتب العربيّة) رموزاً معروفة . فإنّهم يرمزون بـ (مم) إلى : ممنوع . و (لايَخْ) إلى : لايخفى . و (عم) إلى : عليه السَّلام . و (صلعم) إلى : صلّى الله تعالى عليه وسلَّمَ . وكذلك (ص م[١٤٢]) .

وهذه الحروف ، لايُنْطَقُ بها ، بل بالمراد بها ، إلّا الحروف المُقَطَّعَة في كتب اللغة والصَّرْف .

وأمّا أسماء العلماء ، فلا تنطق بالحروف الرّامزة ، بل بنفس الأسماء الأصليّة .

وكذلك ما يرمز به إلى الكلمات ، فإنّه ينطق بنفس الكلمات ، لا بحرف الرّمز فقط . فلا يقول القارئ : (إلَخْ) ، بل يقول : (إلى آخره) .

وكنت أرى (عبد الحكيم السِّيالكُوتيّ(*)) في (حواشيه على شرح

= حيث يقرأ الشيخ من لفظه ، وتقييدَه حيثُ يُقْرَأ عليه . ثم أحدث أتْباع الذاهبين هذا المذهبَ تفصيلاً آخرَ ، فمَنْ سمع وحده من لفظ الشيخ أفردَ فقال « حَدَّثَنِي » ، ومَنْ سمع مع غيره جَمَعَ فقال « حَدَّثَنَا » ، ومَنْ قرأ بنفسه على الشيخ أفردَ فقال « أخبرني » ، ومن سمع بقراءة غيرِه جَمَعَ . وكذا خَصَّصُوا « الإنباء » بالإجازة التي يشافه بها الشيخُ مَنْ يجيزه . وكل هذا مُسْتَحْسَن ، وليس بواجب عندهم ، وإنّما أرادوا التمييز بين أحوال التّحَمُّل . وظنّ بعضهم أنّ ذلك على الوجوب ، فتكلّفُوا في الاحتجاج له وعليه بما لا طائلَ تحتَهُ . نعم ، يحتاج المتأخّرون إلى مراعاة الاصطلاح المذكور ، لِئلّا يختلط ؛ لأنّه صار حقيقةً عُرْفيّةً عندهم ، فمَنْ تَجوَّزَ عنها احتاج إلى الإتيان بقَرينة تدلّ على مراده ، وإلّا فلا يؤمن اختلاط المسموع بالمجاز بعد تقرير الاصطلاح ، فيحمل ما يرد من ألفاظ المتقدّمين على محمل واحد ، بخلاف المتأخّرين » .

(١٤٢) لهذه بقيّة سترد بعد قليل .

النَّسَفِيّة) يرمز إلى انتهاء كلامه بشَكْلِ (اه) ، بدلَ (إلخ) ، مع أنّ الثّاني هو المشهور ، ولا مُشاحَّةَ[١٤٣] في الاصطلاح .

وذكر (الشَّيْخ عبد الرَّحيم(*)) في آخر (كتاب غاية البيان في علم اللسان) : أنّ شَكْل (تعا) رمز إلى (تعالى) ، و (ع م) رمز إلى (عليه السّلام) ، و (ره) إلى (رحمه الله) أو (رحمة الله عليه) ، و (رض) إلى (رضِيَ الله عنه) ، و (صلعم) إلى (صلّى الله تعالى عليه وسلَّمَ) ، و (مط) إلى (مطلوب) ، و (مقص) إلى (مقصود) ، و (يُقا) إلى (يُقال) ، و (أيض) إلى (أيضاً) ، و (مم) إلى (ممنوع) ، ومَرَّةً يرمزون به إلى (مُسَلَّم) ، وقَرِينة المقام تميّزه . و(ظ) إلى (ظاهر) ، و (ح) إلى (حينئذٍ) ، و (بط) إلى (باطل) ، و (مح) إلى (مُحال) ، و (لانم) إلى (لانسلّم) ، و (مص) إلى (مصنّف) ، و (ش) إلى (شارح) ، و (هف) إلى (هذا خُلْفٌ) ، و (كك) إلى (كذلك) ، و (اه) و (الخ) إلى قولِ : (إلى آخره) .

والحاصلُ أنَّ الرّموز في الكتابة ممّا يفوت الحصر[١٤٤] ، وقسم منه

---

(١٤٣) شاحَّهُ مُشَاحَّةً : خاصمه و ماحَكَهُ ، ويقول العلماء : « لا مُشاحَّةَ في الاصطلاح » ، أي : لا مجادلة فيما تعارفوا عليه . وأقول : على أن يكون الاصطلاح مفهوماً ، وملابستُهُ لأصله في اللغة واضحة وصحيحة .

(١٤٤) جمعها شيخنا العلامة علي علاء الدّين الألُوسيّ، رحمه الله ، في إحدى مجموعاته تحت عنوانِ « اصطلاحات أهل العقول » ، وفيها زيادات على الرموز التّي أوردها شيخنا العلامة المؤلف هاهنا ، وهي : ١– (ظه) لـ « ظاهره » ، ٢– (ك) لـ « لِذلك » ، ٣– (بك) لـ « بذلك » ، ٤– (ض) لـ «ضرورة » ، ٥ – (فح) لـ « فحينئذ » ، ٦– (هن) لـ « هاهنا » ، ٧– (فع) لـ «مرفوع» ، ٨ – (ضع) لـ « موضوع » ، ٩– (أح) لـ « أحدها » ، ١٠– (عت) لـ « عرفت » ، ١١– (تس) لـ « تسلسل » ، (١٢) – (خ) لـ « نسخة » ، ١٣– (و – م) لـ =

كـ (النّحْت[١٤٥]) على ما سبق .

وهو ممّا يختلف باختلاف الاصطلاح . فكُلُّ مَنِ اصطلح على رمز إلى شيءٍ ، ينتقل منه إليه بعد معرفة الاصطلاح من واضعه .

*

وإلى هنا وَقَف القلم ، وانتهى به السَّيْرُ في هذا الميدان .

ونسأله تعالى أن يجعل ذلك سبباً للغُفْران ، ونافعاً للإخوان ، والحمد لله في البَدْء والختام ، وعلى مَفْخَر العوالم أفضلُ الصَّلاة وأكملُ السَّلام .

وذلك عصرَ سَبْتِ تاسعِ رَمَضان ٣١٦ [١] ، بقلم مُسَوِّده : محمود شكري البغداديّ ، عُفِيَ عنه .

= « مقدم – مؤخر » (؟) . (١٤)– (نم) لِـ « نسلّم » ، ١٥ – (فم) لِـ (فلنسلّم) ، ١٦ – (حص) لِـ « حاصل » ، ١٧ – (حصه) لِـ « حاصله » ، ١٨ – (علا) لِـ « علامة » ، ١٩– (ثنا) لِـ « حَدَّثَنا » ، ٢٠– (أنبأ) لِـ « أنبأنا » ، ٢١– (نا) (نا) لِـ « أخبرنا » .

وجاء فيها : (د) لِـ « لا نسلّم » ، والرّمز المذكور هنا له (لانم) ، و(لايخ) لِـ (لا يخلو) ، وهو هنا رمز لِـ « لا يخفى » .

وكلها – عدا رموز المحدثين – رموز غامضة ومتكلفة .

(١٤٥) ليس بين هذا الرموز ما هو كالنحت إلّا (صلعم)،وهو أقبح رَمْز رمزوا به إلى عبارة (صلىّ الله عليه وسلّم) من غير ضرورة تقتضيه . وقد تَورَّط شاعر عربي مهاجر ،فحسب (صلعم) هذه اسماً مرادفاً لِـ (محمد) ، فأطلقه عليه في قافية ميميّة ، مدح بها رسول الله ،صلّى الله عليه وسلّم !

وبحمد الله تعالى وشكره تتم الصّالحات